
الولايتان التكوينية
والتشريعية

بسم الله الرحمن الرحیم

# الولايتان التكوينيه والتشريعيه عند الشيعه واهل السنه


كاتب:

## محمد على الحلو



نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

# الولايتان التكوينيه والتشريعيه عند الشيعه واهل السنه

## اشاره

الحلو، محمد على.

الولايتان التكوينيه والتشريعيه عند الشيعه وأهل السنه: مقاربات فى المنهج والمفهوم / ]تأليف[ محمد على الحلو. كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، ۱۴۳۰ ق. = ۲۰۰۹م.

۱۵۸ ص. – (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه؛ ۲۵).

المصادر: ص.۱۵۱ ۱۵۳؛ وكذلك فى الحاشيه.

۱. الولايه – مطالعات تطبيقيه. ۲. الولايه التكوينيه – شبهات وردود. ۳. الولايه التشريعيه – شبهات وردود. ۴. الإمامه ۵. المعجزه (إسلام). ۶. تقريب المذاهب. ۷. السلفيه – شبهات وردود. ۸. الوهابيه – شبهات وردود. ألف. العنوان.

BP ۲۲۳ / ۸ / ح ۸ و ۸

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

## اشاره

الولايتان

التكوينيه والتشريعيه

عند الشيعه وأهل السنه

مقاربات فى المنهج والمفهوم

تأليف السيد محمد على الحلو

اصدار قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

العتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولی

۱۴۳۰ه ۲۰۰۹م

العراق: کربلاء المقدسه - العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

## الإهداء

فی خضم تحدّیات القطیعه المعرفیه من قِبل الآخر..

تتجلّی کرامه الله لأولیائه..

فإلی الباحثین عن الحقیقه..

أُقدّم قراءاتی..

محمد علی

## المقدمه

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله ربّ العالمین وصلّی الله علی محمّد وآله الطیبین الطاهرین...

تعدّ مباحث الولایه فی الفقه الإسلامی من أهم المباحث التی اهتمت بها الأحادیث النبویه بل الآیات القرآنیه، بشکل أوضحت فیها معالم الولایه لدی المعصوم سواء کان ذلک علی مستوی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، أو علی مستوی الإمام کونه الخلیفه والراعی للشأن العام الذی یستوجب من خلاله تحدید صلاحیاته فی دائره التشریع، لیمکن من خلاله ممارسه مهامه القیادیه فی مسارات المجتمع المتکامل والمتجه نحو الله تعالی... هذه الولایه التشریعه تعنی إعطاء الحق للمعصوم فی صیاغه الحکم التشریعی للمکلف وإیجاد آلیه تتکفل ذلک، إلا أن الأمر فی مسأله التنظیر لازال یُعدُ فی بواکیره الأولی والتی تُرشد إلی الحد الذی یتلاءم وواقعیه هذه الولایه، أو بالأحری بما یتلاءم والطرح الذی تبناه القرآن الکریم وأوضحته الأحادیث الشریفه فهو لا یزال فی طور التنضیج لهذه الأطروحه التی تناسب ومهمه المعصوم القیادیه والروحیه، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن المسأله لم تُشبع بالبحث والتنقیب بما یتلاءم وخطوره الأهمیه التی تحتلها هذه القضیه، ولعل ذلک

يرجع إلى أن السبب يكمن فى الظروف الحرجه التى مر بها التنظير الشيعى سياسياً، إذ كان مرصوداً بما يعرقل جهود الباحثين من الكشف عن نقاب بعض الزوايا الحرجه التى تكوّن هيكليه القضـيه، فتهمه الغلو من قبل البعض كانت الهاجس الذى يؤرق علماء الإمـاميه من الخوض فى هكـذا بحوث، وكـان الغلو المنطلق السـهل الـذى تتحرك من خلاله أجهزه النظام لمحاربه التشـيع على مستوى الفكر والتنظير، لذا تُركت هذه المسأله ملقاه فى دائره الاحتمالات التى مارسها بعض الباحثين مما أدى إلى عدم الوضوح فى الرؤيه لـدى الكثير من قطاعات الأمه، بل أدت هـذه الحاله إلى موروثٍ غير دقيق يعتمدُ على فهم مرتكز لا يؤدى الغرض من ذلك البحث الشائك والمتشـعب، وعلى هذا يُعدُ المشـروع محاوله جديده تضاف إلى المحاولات السابقه إلا أنه سـيلقى الضوء على بعض نقـاط الخلاف التى أثارتهـا هـذه المسـأله، ولسـنا جـديرين بتغطيه كـل ما من شأنه أن يساهم فى التخفيف من عبء البحث إلا أن أملنا فى تسديد الله ورعايه أئمتنا عليهم السلام كفيل فى المساهمه الجاده والفعّاله... وهو ولى التوفيق.

٢١ شهر رمضان

ذكرى شهاده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

النجف الأشرف

محمد على السيد يحيى الحلو

قبل البحث..

## واقع البعض، محنه فكر.. أم محنه تفكير؟!

### اشاره

تتصاعد وتيره التساؤلات حول إمكانيه علم الغيب لدى أئمه أهل البيت عليهم السلام، وإدراج هذه المقوله ضمن آليات الحرب الفكريه التي تشنّها دوائر الفكر السلفى ضد أتباع أهل البيت، حتى تصل فى بعض حالاتها إلى محاولات التكفير التى اعتادت هذه الدوائر على مزاولتها وتعاطيها ضدّ مدارس الآخر.

لم تتعدّ محاولات المعارضه «السلفيه» ضدّ عقائد الإماميه بأكثر من الخطاب الإعلامى المرتبک، والذى يأخذ مسيرته فى وسائل الإعلام المقروءه والمسموعه، ولعلّ الفضائيات الموجّهه قد أخذت على عاتقها هذه الحرب الإعلاميه المسعوره، دون الالتفات إلى أنّ وسائل الإقناع التى لا تؤتى ثمارها دون أن تصاحبها موضوعيه الطرح الذى يتناسب مع الدليل العلمى والشاهد القرآنى المؤيّد الموضوعى، لذا بقيت الحمله الإعلاميه الموجّهه فى هذا الشأن لا تتعدّى أكثر من حالهٍ من حالات الاستهلاک الإعلامى الذى مارستها المدارس السلفيه، وتبقى حقائق هذه المسائل غائبه بين اللغط الإعلامى وبين تعاطى المدرسه الإماميه مسلماتٍ إسلاميه بحاجه إلى تصديرها لذهنيهٍ تعيش تحت مطرقه الإعلام

الصاخب الـذى لاـ يقوى على أكثر من ممـارسه عمليـات الإسـقاط للآخر وبكلّ الوسائل، لكى يحرز من خلالها تغييب الحقائق والتمويه عليها.

فيما يقف الطرف الإمامى الذى يتلقّى صدمات هذا الإعلام الصاخب بين الدفاع وبين إبراز الحقائق المضيَّعه.

## محنه العقل السلفى

ما الذى نقصده من علم الغيب، وما دواعى إثاره مثل هذه البحوث، وهل لذلک شأنٌ فى حياتنا، فى سلوکنا، فى تاريخنا؟.

ما الذى جعل أولئک يقرؤون مقاله العلم الغيبى على أنّها لا تتعدّى عن کونها تأليهاً لأولئک الأشـخاص الموصوفين بعلم الغيب، وإذا تعدّى هذا الأمر صار بعد ذلک کفراً يُستتاب عليه صاحبه!.

إنّ الإشـکاليه تنبعث فى القراءات الخاطئه التى سـلکتها هـذه المدارس بسـبب قصورها المعرفى، والخطاب الذى تلتزمه مثل هذه المدارس السـلفيه خطابٌ يلتزم إحاله العقل الإسـلامى إلى عقلٍ مجردٍ عن الإبداع المعرفى ويقتصر أصحابه الاعتماد على قبليات خاطئه وحيثيات قاصره جدّاً فى الفهم والسلوک.

إنّ المشکله البارزه فى نقدِ هذه البحوث هى مصادره الحقائق باتجاه نفى التوحيد، أو محاوله ترسيخ مفهوم الشرک وإلصاقها فى حيثيات العقيده، فأولئک أصـحاب المنهج السلفى ينتزعون مفاهيم خاطئه من منهجهم المعرفى، فهم لا يبحثون موضوعيه القضيه بقـدر ما تنصب اهتماماتهم فى تخطئه الآخر أو تکفيره، ولعل المنهـج التکفيرى احتفر آثاره فى ذهنيه هؤلاء بشـکلٍ عنيفٍ جـداً، حتى باتت هذه الذهنيه معطّله عن إمکانيه تقصّى الحقائق ومعرفتها.

ويمكننا القول: إنّ المنهج التكفيرى الذى اتخذه البعض ومنذ عقود ماضيه ولأسبابٍ سياسيهٍ بحته، ترعرعت بسببه هذه الاتجاهات التكفيريه ونشطت إلى تياراتٍ ساخنه تُصاغُ من خلالها رؤيه وكأنها بديهيه تُلغى مبدأ الحوار العلمى وتصادر الحريه الشخصيه فى البحث الموضوعى الذى يوقف الفرد على إمكانيه المعرفه الشخصيه، ففى حدود منتصف عقود القرنين الماضيين تعاطى الفكر السلفى مع فكر وممارسات الأمّه الإسلاميه على أنّها توجّهات منحرفه تعرقل مسيره الإصلاح التى يعتقدها السلفيون من أجل تشكيله جديده للعقليه الإسلاميه، إلا أنّها بشكل ارتجاعى إلى ماضٍ سحيقٍ بكلّ سلبياته السلوكيه.

وبمعنى آخر، تطمح العقليه السلفيه أن يعيش ابن القرن الحادى والعشرين وفى أوج التقنيه الحديثه ضمن آليات القرون الأُولى للأمّه الإسلاميه، بل تطرّف البعض منهم حتى قال: إنّ كل ما لم يكن فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فهو حرام!.

فى حين انّ التقنيه الحديثه التى يتعاطاها هؤلاء تفوق التصورات، فالسيارات الأمريكيه الفارهه، والحاسوب اليابانى المتطور، والستلايت البريطانى المتقن، وآلات التصوير الألمانيه المتطوره، و... تعجّ بها بيوت هؤلاء السلفيين! إلا أنّهم قتلوا عمّال الصمون فى بغداد بحجّه انّ عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يشهد صموناً!.

وأباحوا حرمات الذين وجدوا فى حوزته أجهزه احتياطيه وضعها فى سيارته، بحجّه انّ ذلك مخالفٌ للتوكّل!.

واعتدوا على الحجيج عند زيارتهم لقبر الرسول وقبور البقيع بدعوى انّ الميت لا يضرّ ولا ينفع!.

إلى غير ذلك من الخروقات الإنسانيه المرفوضه، وبـدعاوى لا يقبلها العقل.. منطلقين من عُقد القراءات الفاشـله للواقع الإسـلامى وإحباطات التيار الإصـلاحى السـلفى يتراجع فى أوساط الأمه الإسلاميه بكلّ مذاهبها حتى بات الإسلاميون يخشون على مستقبل الـدعوه الإسـلاميه فى كـلّ الأوسـاط العـالميه ومنها الغربيه التى تتلقّى الإسـلام بثوبه السـلفى المتخلّف، ودعوا إلى مواجهه التيار السـلفى وإيقـاف خروقـاته غير المعقوله حفاظاً على روح الإسـلام المنفتحه وابتعـاداً عن كـل الممارسـات التى تصـطدم مع كل المفاهيم الإسلاميه الحقيقيه.

إذن يعيش السـلفى عقـده الرجوع إلى ذاتياته المنعزله عن الواقع الصـحيح فضـلًا عمّا يعيش من عقـده التخلف والانعزال وتكفير الآـخر، ويعيش من جهه أخرى عقـده ضـروره الانفتـاح على الآـخر واصـطدامه بـالمتغيرات التى تفرض عليه الـدخول فى عالمها المتطور الممتع، ومن جهه أخرى تفرض عليه تقليـدياته السـلفيه رفض ذلـك وتكفيره وإلغـائه، وهكـذا تصـاب النفسـيه السـلفيه بعقـده الشخصـيه المزدوجه والنفاق «المبرمج» والذى يمارسه السـلفى فى كل مجالات حياته فتترك لديه فجوه الانعزال وكراهيه الآخر والانتقام منه بأىّ وسيله.

وأسـتطيع القول: إنّ محنه العقـل السـلفى تتلخص فى نفى إمكانيات المعرفه الغيبيه لـدى الأولياء، فهو يعيش إذن ضـمن «الماديه السلفيه» التى تلغى معها كل ما يتعلّق بما وراء الطبيعيه وما يكتنف الغيب من أسرار.

فنفيهم لكرامه الإنسان بعد الموت وانّه لا يضـرّ ولا ينفع، بل انّ الأولياء كذلك! بل حتى النبى صـلى الله عليه وآله وسلم! تتعاطى معه الرؤيه السلفيه فى عداد من لا يضرّ ولا ينفع لتغييب الواقع الغيبى الذى يعدّه الإسلام من أوليات مبانيه حتى تفشت فى

الوسط السلفى مقوله التكفير لزائرى القبور، ونتجت من ذلك تشنجات مقيته بين القائمين على قبور البقيع، وبين مرتاديها، حتى انّ أولئك القائمين على القبور يفقدون أبسط مقتضيات اللياقه الأدبيه فى التعامل مع الآخر.

هذه المقدّمه توقفنا على الحساسيه المفرطه التى يعيشها البعض، بسبب مقوله علم الغيب، وقد نتجت عن الثقافه السلفيه التى تصدّرها وسائل الإعلام السلفى أو المرتبطه بعضها بتياراتٍ سلفيهٍ متشدّده مما أدّى إلى شيوع هذه الثقافه بين الأوساط الإسلاميه، وكأنّها تمثّل القرار الرسمى لأهل السنه من الطوائف الإسلاميه فى نفى علم الغيب، وعمدت الجهود السلفيه بإيحاءٍ من ذهنيتها غير الواعيه والتى تعكف على مصادره المفهوم الإسلامى فى إمكانيه علم الغيب بالنسبه للأولياء، ولعلّ الخشيه من مسأله الغلو فى بحوث علم الغيب عزّزت من عزوف المجتمع الإسلامى عن قبول هذه الأُطروحه القرآنيه والتى نفت من خلالها علم الغيب لغير الله تعالى.

(( إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ )).

وإذا كان نفى الغيب مستثنى منه الرسول الذى ارتضاه واجتباه فأطلعه على علم الغيب بفضله، فلماذا هذا التهويل الذى يعيشه هؤلاء حين تذكر بحوث علم الغيب حتى يصادرها إلى حاله كفرٍ غير مستساغ تؤول إلى آليه هجومٍ على الآخر.

من هنا فإنّ بحثنا هذا سيوقف أُولئك المتوجسين من بحوث علم الغيب، ليجعل ذلك شواهد تاريخيه تعزّز من اتجاه المدرسه الإسلاميه الأصيله وليبدّد مخاوف الآخرين.

## إطلاله..

كـانت واقعه الغـدير بمثـابه الإيـذان فى إعلاـن معـالم الولاـيه والولى، وكـان لاجتمـاع الآلاف من المسـلمين فى هجير الصـحراء الممتـده بين مكه والمدينه وعسـكرتهم فى ذلك الموضع من غدير خم بأمر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ليلقى عليهم خطاباً عاماً يشهدهم على أنه أولى الناس بأنفسهم، فلما أقرّوا بذلك أشهدهم أن على بن أبى طالب هو وليّهم.

وقد أدرك المسـلمون ما لهذه الكلمه من خطوره تنمُّ عن أهميه تلك الوصـيه وكون الاجتماع فى مثل هذا الظرف الحرج الذى يعيشه الحجاج القافلون إلى أهليهم ولهيب الصـحراء الشاسـعه، وعلى كثبان الرمل الهائجه بعواصف الصـيف الملتهبه إلا أن النبى صلى الله عليه وآله وسـلم لم يعذرهم ألا يجتمعوا، فاجتمعوا دفعه واحده لتحط رحالهم بعد مسـيره شاقه طويله، والنبى يستمع لما يوحى إليه من أمر الله فى على ليبلّغ قومه وينذر أمته ويشـهدهم أنه أولى الناس بأنفسـهم وعلى أولى الناس بأنفسـهم فضجّ الناس بأنه: نعم...

ثمّ انثالوا على عليٍّ بالمبايعه بإمره المؤمنين، وكان أول من صفق على يده الشيخان أبو بكر وعمر، وهو أمر جدير بالوقوع إذ كانا يسعيان فى الوصول إلى حظوه القياده والزعامه المتمثله بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم، وكانا طموحين فى تحقيق رغبتهما فى زعامه الأمه، ولا يجدان طريقاً أقصر فى التحبب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونيل رضاه سوى هذه الفرصه ليظهرا فيها طاعتهما للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وشفقتهما على تنفيذ أمره ولزوم طاعته، فحرصا على أن لا يسبقهما إلى هذا الرضا غيرهما، فكان جديرٌ بمن يطمع فى الوصول إلى حظوه الرئاسه أن يكون قريباً إلى دواعى رضا الرئيس وموجبات القبول عنده، وهو أمرٌ لا ـ يحتاج معه إلى شواهد التاريخ ونقله الحديث، فمجرد ما نقله بعض المؤرخين من أن أول من بايع علياً هما أبو بكر وعمر يعززهما ما ذكرناه من طموحهما للوصول إلى حظوه الخلافه وبلوغ الملك... وهو أمرٌ لا نستبعده مع هذه القرائن وغيرها، ولا تستهجنُ من رواه، بل نستهجنُ عدم التصديق فيما رواه المفسرون لقوله تعالى:

((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))(۱).

فقد روى الحاكم بسنده إلى أبى هريره قال: من صام يوم ثمانيه عشر من ذى الحجه كتب الله له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بيد على بن أبى طالب فقال:

من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

---

۱- سوره المائده: ۳.

فقال له عمر ابن الخطاب: بخ بخ لک یا ابن أبی طالب أصبحت مولای ومولی کلّ مؤمن، وأنزل الله:

((الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ))(١).

وفی هذا المعنی تواتر الحدیث لفظاً کما أنه تواتر معنیً بألفاظٍ لا تختلف إلا الیسیر.

ولم أجد لخلفیات الحادثه أهم مما ذکره المفسرون فی أن الولایه لعلی لم تکن فی یوم الغدیر وحده، بل کان یوم الغدیر هو النتیجه الطبیعیه لتحضیراتٍ أخذت جانباً مهماً من حرکه الوحی الدؤوبه فی الحث علی التبلیغ لولایه علی خلال عقود الرساله.

ولم یکن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم متردداً فی التبلیغ بقدر ما کان حریصاً علیه، وحرصه یکمن فی أن یکون التبلیغ فی أحسن ظروفه من الإصغاءِ، الطاعه، البیعه، البخوع، بل الرضا والتسلیم من أولئک الموتورین بآبائهم یوم کان علی یصرع أهلیهم وأبطالهم، وینازع کبریائهم وینهشهم فی تحدیهم لرساله السماء، ذؤباناً یطاردون فرائسهم لیصطادوا بها مفاخرهم الجاهلیه بکل زیغها وجفائها.

والنبی أعذر فی معرفه هؤلاء القوم، فهم لا یفهمون أن ولایه علی لا تعنی محاباه النبی بقدر ما هی إراده السماء واختیارها اصطفاءً واختباراً لمن شاء أن یعصی ومن شاء أن یطیع، بل قل لمن شاء أن یؤمن ومن شاء أن یکفر، وفی حدیث الحاکم الذی رفعه بسنده إلی زیاد بن المنذر قال:

---

١- شواهد التنزیل للحاکم النیسابوری ١: ٢٠٧.

كنت عنـد أبى جعفر محمـد بن على وهو يحدّث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصـره يقال له عثمان الأعشـى كان يروى عن الحسن البصرى فقال له:

يا ابن رسول الله جعلنى الله فداك ان الحسن يخبرنا أن هذه الآيه نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل.

((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ)).

فقال:

لو أراد أن يخبر به لأخبر به، ولکنه يخاف، ان جبرائيل هبط على النبيصلى الله عليه وآله وسلم فقال له:

ان الله يأمرک ان تدل أمتک على صلاتهم فدلهم عليها.

ثم هبط فقال:

إنّ الله يأمرک أن تدل أمتک على زکاتهم فد لهم عليها.

ثم هبط فقال:

إنّ الله يأمرک أن تدل أمتک على صيامهم فدلهم.

ثم هبط فقال:

إنّ الله يأمرک أن تدل أمتک على حجهم ففعل.

ثم هبط فقال:

إنّ الله يـأمرک أن تـدل أمتـک على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صـلاتهم وزکاتهم وصـيامهم وحجهم ليلزمهم الحجه فى جميع ذلک.

فقال رسول الله: یا رب إنّ قومی قریبو عهد بالجاهلیه وفیهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلا وقد وتره ولیهم وإنی أخاف.

فأنزل الله تعالی:

((یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)).

یرید فما بلغتها تامه.

((وَاللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ)).

فلما ضمن الله له بالعصمه وخوّفه أخذ بید علی بن أبی طالب ثم قال:

یا أیها الناس من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه، وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه.

قال زیاد: فقال عثمان: ما انصرفت إلی بلدی بشیء أحب إلیّ من هذا الحدیث(۱).

فکانت مخاوف النبی صلی الله علیه وآله وسلم تشیر إلی واقعٍ متهورٍ بتهور الأنفه الجاهلیه ومنافسه الحظوه بل قل التسلّط لمجتمعٍ لم یستطع أن یقتلع من جذوره المتعفنه بتوجهاتها وکبریائها، وکان صلی الله علیه وآله وسلم شدید التوجّس ودواعی التریّث حاضره للتروی فی بیان ولایه ابن عمه، فالقبائلیه الجاهلیه لا تزال تنشبُ أظفارها فی ذلک الجسد الفتی الذی لا یزال دنِفاً مما ألمّ به من معارک وحروب حتی فتح الله لنبیّه...

---

۱- شواهد التنزیل للحاکم ۱: ۲۵۴.

ولم يكن تردد النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی التبلیغ تردداً حقیقیاً بل هو إظهار الهاجس الطبیعی لما تعتمله النفس الإنسانیه حین تصارع إرادات تتمرد علی الخیر وتتنازع مع الحق من أجل ذاتها وبقائها...

بل وکان النبی صلی الله علیه وآله وسلم حینما تریث فی التبلیغ فقد أراد إظهار الحق وبیان أن الأمر لیس بیده بل هو من السماء، هکذا یتجاذب الحدیث فی الولایه بین تفسیرٍ للآیه أو تعریفٍ بالروایه، وبین قراءه لمفاهیم عقائدیه نسجت علی منوالها عصور المعرفه المتطاوله، دون أن تقطع علی رأی یقطع معه نزاعات المشارب المختلفه، والآراء المتباینه، والرؤی المتعارضه بما یضیف جهداً جهیداً فی مجال البحث والتحقیق.

إنّ مهمه النبی والإمام بما انهما قیادتین تقودان المجتمع إلی حیث الکمال، فإنّ الکمال لا ینحصر علی نطاق واحد بل یشمل کل الصعد وعدید المجالات، فالصعید الدنیوی متمم للسمو الأخروی الذی یسعی إلیه الإنسان ویکدح من أجله.

((یَا أَیُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّکَ کَادِحٌ إِلَی رَبِّکَ کَدْحًا فَمُلَاقِیهِ))(۱).

فالسعی الحثیث والعمل الجاد الذی لابد أن یبذله الإنسان من أجل الوصول إلی مرتبه الجزاء الأُخروی وهو کماله وبلوغ شأوه لابد من مبلّغٍ یوصله إلی ذلک الرضا والقبول الإلهی الذی من خلاله یصل الإنسان إلی غایته.

إنّ ذلک المبلّغ لابدّ أن یحظی برعایه إلهیه تامّه وعنایه ربانیه تتناسبُ ومهمّته الرسالیه، کلّ ذلک یمکن أن یطلق علیه بالولایه التی یمتلکها الولی المعصوم سواء کان النبی أو الإمام، وعلی هذا یدور بحثنا إذن.

---

۱- الانشقاق: ۶.

## تقسيم الولايه

تنقسم الولايه إلى ولايتين أحدهما تتعلق بعالم الملك والملكوت والتكوين، والأخرى ترتبط بالوضع التشريعى أى بعالم التشريع.

فالأولى: تسمى بالولايه التكوينيه.

والثانيه: يطلق عليها بالولايه التشريعيه.

فما المقصود من هذين المصطلحين؟ وما المراد من هذين الاطلاقين؟...

## الولایه التکوینیه

### اشاره

لا ـ أحـد يعتقـد أن الأمور خـارجةٌ عن إرادته تعـالى بـل الأمر كله لله ولا يجحـد ذلك إلا مكابر، وفى الوقت نفسه فإننا لا نُلغى إرادته تعالى فى أن يكرّم بعض عباده فيفوض بعض الأمور إليهم ليتصرفوا بقـدرته وليس خارجاً عن قـدرته أو بعيداً عن إرادته وهكذا هى كرامه الله لأوليائه كما ذكرها القرآن الكريم ونوّه بها فى أكثر من موضع، وهذه بعض نماذجها:

## النموذج الأول

تطالعنا قصه عرش بلقيس والتحـدى الذى قام به بعض رجالات سـليمان فى إظهار مُلك النبوه وولايه من آتاه الله العلم والحكمه وسـخرّ له بإذنه بعض شؤون التكوين. فبعد اكتشاف مملكه بلقيس وان قومها كان يعبدون من دون الله، أراد سـليمان عليه السلام ان يرجعهم إلى طاعه الله وعبادته بإظهار ما آتاه الله من إمكانيه التصـرف وأن مملكه بلقيس الـدنيويه لا يمكن لها أن تصـمد فى وجه هذا العطاء الإلهى والمنحه الربانيه، كان التحدّى ذا حدّين:

أحدهما: تحدّى سليمان لمملكه بلقيس.

وثانيهما: تحدّى سليمان لإمكانيه الجن.

أما الأوّل: فلقد كان الإعجاز الذى أراده سـليمان أن يظهر ملكه فيه بأن أراهم أن قدره الله غالبه على كل شيء وأن حكمه ماضٍ على كل ما يجمعون

وبالفعل فإتيان عرش بلقيس، ذلك العرش المرصع بالجواهر والحلى والذى يزن حجماً لا يقوى على الإتيان به إلا عصبه من الأشداء الأقوياء المتمرسين فى العمل الشاق كل ذلك يتم فى أقل من لحظه وهى مده ارتداد الطرف وكان ذلك جرى أمام الوفد الذى أرسلته بلقيس إلى سليمان بهديه الملك والدوله السبئيه، إلا أن جلب العرش كان إيذاناً بسقوط هذه الدوله وانهيار قوتها أمام قوه ولى الله والذى ملكه من ملك الله تعالى، وبهذا آمنت بلقيس وقومها لمجرد ما رأوه من التحدّى والإعجاز التكوينى الذى مارسه سليمان لإثبات ولايته على الأشياء والتصرف بها بما يُرضى الله تعالى.

والثانى: ان عفريت الجن ذلك المارد الشيطانى الذى خضع لإراده سليمان ظن أنه يُعجز سليمان فى الإتيان بعرش بلقيس لما له من القدره غروراً وتمرداً، إلا أنّ الذى عنده علمٌ من الكتاب أظهر قدرته التى هى كرامه الله لأوليائه فالمشاهد أجريت أمام أعين الوفد السبئى الذى حمل هديه بلقيس وتعامل مع سليمان تعامل ملوك الدنيا، والصور القرآنيه تحكى هذه المشاهد.

((قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (۳۴) وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (۳۵) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِىَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (۳۶) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (۳۷) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (۳۸) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ

مَقَامِـكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَـالَ الَّذِي عِنْـدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَـابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَـدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْـتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ))(١).

فالآيات ترسم صوره الحدث بشكله الفنى ومعطياته الدراميه ومشاهده المتداعيه بلقطاتها الرائعه.

فالمخاوف التى كانت لدى بلقيس من أن الملوك بتجبرهم وطغيانهم سيفسدون الحرث والنسل وليس لأهل القريه التى تصبح تحت سطوتهم من حرمةٍ فانهم يذلون عزيزها ويفتكون بأهلها وان الحل الذى يمكن أن تكسب به عطف سليمان فضلًا عن إظهار إمكانياتها الاقتصاديه وقوتها كذلك هو التعبير عن هديه المملكه التى يمكن أن تحكى سطوتها وهيبتها، إلا أن ذلك لا يرُضى سليمان دون الدخول فى دين الله وطاعته ونبذهم عباده مَنْ دونه، فغضب لله وأبدى استعداده بمقابلتهم عسكرياً لكن بعد أن يُظهر لهم ما آتاه الله من الملك والنبوه والتصرف فكان أمام أعين الوفد هذا الحوار.

((قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)).

فالتحدى بالإعجاز هو المحاوله الأُولى التى سيستخدمها سليمان فى إخضاع هؤلاء وتسليمهم.

((قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ)).

---

١- النمل: ٣٤ ٤٠.

فهذا المارد الشيطانى أشار على سليمان أن يستخدم قوته من أجل إظهار طاعته له وتقربه إليه ظاناً من أن سليمان لا يمتلك هذه القوه الاعجازيه بل أكثر منها فأراد أن يظهر سليمان له إمكانيته فأشار إلى أحد أوصيائه المقربين إليه أن يتحدّى القوه الشيطانيه بالقدره الإلهيه ويحُيط غرور هذا المارد.

((قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)).

فالذى عنده علم من الكتاب تصرف تصرفاً أظهر معه إراده الله تعالى وعجز مَنْ دونه، وأن الذى يكون فى طاعه الله تعالى يؤتيه الملك والولايه فى التصرف على الأشياء، وبالفعل كانت هذه المحاوله إحباط لكل وسائل التضليل والانكفاء على الذات والتمرد على الإراده الإلهيه، هذه هى الولايه فى التصرف التكوينى حيث تمكن من خلالها سليمان أن يُخضِع الآخرين للإيمان بالله وبرسالاته.

## النموذج الثانى

ولم يزل إبراهيم النبى يهيم فى ملكوت الله عاشقاً لجماله وكماله فهو الخليل الذى اختاره الله واصطفاه.

كان إبراهيم يدفعه حبه لله أن يرى من عظيم قدرته ليظهره بتجليات العارف الوله محبّاً للكمال مأخوذاً بسلطان ربه وقدرته، فسأله عن كيفيه إفاضه الله للحياه على أجزاءٍ مقطّعهٍ الأوصال ليريه من قدرته ولم يسأل كيفيه تحقق هذه الأجزاء لحياةٍ مفاضهٍ عليها، فهو مذعنٌ لقدرته تعالى لكنه لا يدرى كيفيه الإفاضه للحياه.

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِی الْمَوْتَی قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَی وَلَکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَهً مِنَ الطَّیْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَیْکَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَی کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ یَأْتِینَکَ سَعْیًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ))(۱).

لقد کان دعاء إبراهیم لهذه الأوصال المقطعه ولایهً أفاضها الله علیه حتی صار یحیی هذه المقطّعات فتدبّ فیها الحیاه وتلتحق بأجزائها الباقیه لترجع طیراً تقف بین یدیه بأذن الله، هذه هی ولایه إبراهیم التکوینیه التی أفیضت علیه لیفیضها علی بعض الموجودات فتفعل فعلها العجیب بإذن الله.

## النموذج الثالث

### اشاره

ولم یکن نبی الله عیسی بمنأی عن هذه الکرامه الربانیه والإفاضه الإلهیه، فقد أسبغ علیه نعمهُ ظاهرهً وباطنه وأیده بروح القدس واجتباه لرحمته حتی أبرئ الأکمه والأبرص وأحیی الموتی بأذن الله، فکان له التصرف فی التکوین لولایته التی منحها الله إلیه، فهو فی نبوته هادٍ وقائد ومرشد لبنی إسرائیل، فکما علمه الله الکتاب والحکمه أفاض علیه من ولایه التکوین ما خضعت له أعناق المعاندین وکأن ذلک تکملهً لمهمته الإلهیه وتأییداً لدوره فی هدایه الأمه وتوجیهها:

((وَیُعَلِّمُهُ الْکِتَابَ وَالْحِکْمَهَ وَالتَّوْرَاهَ وَالْإِنْجِیلَ (۴۸) وَرَسُولًا إِلَی بَنِی إِسْرَائِیلَ أَنِّی قَدْ جِئْتُکُمْ بِآیَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ أَنِّی أَخْلُقُ لَکُمْ مِنَ الطِّینِ

---

۱- البقره: ۲۶۰.

كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَهً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))(۱).

فكل ما آتاه الله تعالى من هذه الولايه متعلقهٌ بمهمته الرساليه فمن خلال ذلك ألقى عيسى عليه السلام الحجه على بنى إسرائيل، وأعلمهم أن ذلك الخارق للعاده من الاعجاز الذى قدّمه لهم يُنبئ قربه إلى الله وأنه مرسلٌ من لدنه سبحانه إذ ابتدأ الآيه بقوله:

((وَرَسُولًا إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ)).

وختمها بتعداد ما يمكن أن يفعله من اعجاز.

((إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَهً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)).

فمقتضى القياده المعصومه أن تكون مرتبطهً بالله تعالى ومن آثار هذا الارتباط هو الحصول على ولايهٍ للتصرف الكونى بإذن الله تعالى، فسياق الآيات منوط الحجيه بما يقدمه عيسى من إمكانيه التصرف، وبذلك ستكون فاعليه التأثير فى التكوينات سبباً فى انصياع الناس للتصديق والإذعان.

انّ هذا الاستعراض القرآنى يثبت لنا ولايه التكوين لأنبياء الله تعالى، والظاهر أن هذه الولايه تشتد وضوحاً فيما إذا كان النبى له مهمه القياده والإمامه للمجتمع فالحديث عن أنبياء الله تعالى كإبراهيم وعيسى وسليمان وموسى تجد

---

۱- آل عمران: ۴۸ ۴۹.

استعراضاً قرآنياً هامّاً من خلاله تتحدث الآيات القرآنيه عن وضوح ظاهره الولايه التكوينيه ودائره هذه الولايه إذ تضيق وتتسع تبعاً لمهمه ذلك النبى أو ذاك وبقدر ما يتحمل من مسؤوليه قياده أمته وإيصالها إلى الهدايه الربانيه، إذ المعلوم أنّ الهدايه على نحوين:

أحدها: هدايه إرائيه، والأخرى: هدايه إيصاليه.

فالارائيه تتعلق بالعقل النظرى وشؤونه من تحقيق المبادئ التصديقيه للمكلف وتصور الخير والشر والعقاب والثواب والحق والباطل والنور والظلمه، والنبى تبعاً للواقع التبليغى يمارس دور الهدايه الارائيه، فى حين تتعدى مهمه بعض الأنبياء إلى الإراءه الايصاليه.

أما الايصاليه فهى الهدايه التى يسعى من أجل إيجادها النبى أو الإمام لإيصال المكلفين إلى الغايه عن طريق تحقق تكاملهم، ومعرفه هذا التكامل والسعى من أجله، فمهمه الإمام سواء كان نبياً أو وصياً هى قياده الأمه وهذه القياده تقتضى السعى للوصول إلى غايه الكمال فهى ايصاليه إلى المنتهى.

### الايصاليه أهم من الارائيه

من هنا أمكن القول أن الهدايه الايصاليه أشرف فى مهمتها من الهدايه الارائيه إذ يمكن أن نصور أن الهدايه الإرائيه تشريعيه فى حين أن الهدايه الايصاليه تنفيذيه، مع العلم أن التنفيذيه لا تعنى أن تكون تنفيذيه صرفه دون مراعاه التشريع فلابد أن تحتفظ بكمالات التشريع لتنفذ على ضوئه تحقيق الغايه والوصول إلى الهدف.

انّ تصوير الإرائيه بأنها تنفيذيه لا يعنى حرفيه المصطلح والجمود عليه، إذ تنفيذيه الإيصاليه فيها جنبه تشريعيه بل هى فى حقيقتها تنفيذيه تشريعيه حينما تكون لدى الإمام أو النبى إذن فالإيصاليه تشريعيه لكنها فى مرحله متقدمه فهى تنفيذ تشريعى أو فقل تشريع تنفيذى كذلك.

ولعلّ فى تقريبنا للهدايتين نلتزم بالتصور التالى:

انّك حينما تسأل أحدهم عن مكان معين فانه يصف الطريق الذى تسلكه للوصول إلى هذا المكان والهدف، بمعنى إراءه الهدف لك عن طريق الوصف والإيحاء والمشافهه ونطلق على ذلك بأنه هداك بهدايه إرائيه لغرض الوصول إلى المكان أو الهدف المطلوب.

فى حين حينما تسأل أحدهم عن المكان المراد الوصول إليه وغايتك المبتغاه فانه يصفه إليك ثم يأخذ بيدك ليوصلك إلى الهدف الذى تريده، وهذه العمليه يُطلق عليها بالهدايه الايصاليه، وبالتأكيد فقد أرشدك الثانى بالإيصال إلى هدفك مباشره ومعنى هذا أن الذى يقودك إلى هدفك مباشره ستكون مهمته أعظم وأشرف من ذلك الذى اكتفت مهمته بالوصف والإرشاد.

إنّ مهمه الإمامه هى قياده الأمه إلى حيث الخير والكمال تحتاج إلى أهليهٍ كامله متكامله وتسديد الهى دائم لا ينقطع، ولكى يبلغ النبى أو الإمام شأواً فى الأمه ومقاماً فى التبليغ فلابد أن يثبت قربه عند الله تعالى ومنزلته لديه وخاصته عنده، وكل ذلك لا يتم إثباته لدى الناس وتعريفه عندهم إلا من خلال إحداث ما يعجز عنه الآخرون، فتصرفه فى الأمور الكونيه مثلًا ناشئٌ عن القرب الإلهى الذى حصل لهذا الولى.

## الولایه التکوینیه والتداعیات السیاسیه

### اشاره

من المؤسف حقاً أن ینجرّ بعضـهم إلی دعاوی تنطلق من طموح شخصی غیر مشروع، ویحاول الآخرون دفع ذلک باتجاه الإیحاء النفسی الذی یسیطر علی أحاسیس البعض وتوجهاتهم منافسه لکل ما من شأنه أن یقوّم من قضیه الحق.

فی محـاججه الإمـام علی علیه السـلام لأصـحاب معاویه ومحاولته ترسـیخ فکره الأحقیه بالخلافه والإمامه، أظهر علیه السـلام لوناً آخر من محاججاته هذه: من أن الإمام لا یکون إماماً إلا أن تمیّزه إمکانیاته فی التصـرف بالأمور التکوینیه، وإحیاء الموتی، وغیر ذلـک ممـا یعجز عنه الآـخرون، کمـا کانت الولایه فی ذلک لعیسـی وموسـی وغیرهما من الأنبیاء، وإلا فما الفرق بینه وبین باقی الناس؟!.

وهـذه المحاججه لم تقتصـر علی معاویه فقط بل هی تشـمل کل مَنْ ادّعی مقاماً لیس له، وحقاً لیس فیه، وهی محاججه أربکت الکثیر وأسکتت المدعین.

فقد روی السید المرتضی بسنده مرفوعاً إلی میثم التمار عن أمیر المؤمنین قال: إنّ أمیر المؤمنین علیه السلام رقی من المنبر مراقیاً ثم تنحنح فسکت الناس، فقال: «رحم الله من سمع قولی فوعی، ونظر فاستحیی، أیها الناس إنّ معاویه یزعم انّه

أمير المؤمنين، وانّه لاـ يكون الإمـام إمامـاً حتى يحيى الموتى أو ينزل من السـماء مطراً أو يـأتى بمـا يشاكـل ذلك مما يعجز عنه غيره»(۱).

وهكـذا اسـتطاع الإمـام عليه السـلام ان يتحـدى هـذه الوجودات غير المشـروعه بمطالبتهـا للإتيـان بما يعجز عنه غيره، وإلا كيف يدعى الإمامه وهو غير قادر على التصرف، وكأن من ملازمات الإمامه إمكانيه التصرف الكونى ليثبت القرب والمقام الأسنى.

ويمكن القول: إنّ هـذا الاسـتدلال من أخطر مـا نبّه عليه الإمام فى محاججاته لإثبات شـرعيته وإبطال دعوى الآخرين، لـذا فإنّك تجـد انّ محاولات التثقيف بالاتجاه المعاكس لأُطروحه أهل البيت فى إثبات الولايه التكوينيه وثبوتها قـد راجت إلى الحدِّ الذى صوّره الآخرون أنّها من أفكار الغلو ومقالاته، وذلك لسدّ الطريق على مثل هذه الاستدلالات التى طالب بها أهل البيت خصومهم فى إثباتها، إن كان لهم حقُّ الحاكميه والسلطنه كما يزعمون!.

## الولايه التكوينيه... ودحر تخرصات المشككين

### اشاره

واجه أئمّه أهل البيت عليهم السلام محاولات إقصاء مختلفه الاتجاهات وبأنواع متعدده أبرزها:

أولاً الإقصاءات التى مارسـتها الأنظمه السياسيه والتى حاولت من خلالها إخفاء معالم أهل البيت وإبعادهم عن الأمه، مع العلم أن هذه الأنظمه لا تخفى عليها مكانه أهل البيت الدينيه والعلميه وغيرها، إلا أن المنافسه الشديده والخوف على

---

۱- ينابيع المعاجز للسيد هاشم البحرانى: ۱۷۱.

السلطان دفع هؤلاء إلى مواجهه أهل البيت بكل الوسائل التى من شأنها أن تحدّ من حركه الأئمّه فى الأمه، إلا أنّهم واجهوا هذه التحدّيات بثباتٍ أحبط معه محاولات الأنظمه وأفشلها.

ثانياً الإقصاءات التى مارستها التيارات الفكريه المناهضه لأهل البيت، وهذه لا ـ تقل عن الأُولى فى المواجهه التى عاناها أهل البيت وأتباعهم، فقد عملت هذه التيارات على محاولات التثقيف المناوئ، واختلقت وسائل التصدى الفكرى والثقافى، حيث طرحت الشبهات والتشكيكات من أجل إيقاف المد الواسع الذى يحظى به أهل البيت عليهم السلام فى أوساط الأمه.

ثالثاً الإقصاءات التى مارستها الجماعات المنحرفه داخل الكيان الشيعى من الذين اعترضتهم شبهات عقائديه أودت بهم إلى الركون والانعزال عن فكر أهل البيت، إلى فكر جديد استحدثته هذه الشبهات أمثال الزيديه وأصنافها، والفطحيه والإسماعيليه والواقفه، والعشرات من تلك التوجهات المختلفه، إلا أن بعضها وُئِدَتْ دون أن تتصاعد تياراتها المناهضه والمنافسه لأُطروحه أهل البيت وبقيت فى ذمه التاريخ، وظلت عقائدهم على المستوى التنظيرى فقط، فى حين تنامى بعضها وشكّل تهديداً واضحاً للمجتمع الشيعى الذى عانى بعض أفراده الساذجين البسطاء من حركه مضطربه خلقتها هذه التيارات فى بدايه نشؤها، إلا أن التصدى الفكرى من قبل أهل البيت عليهم السلام أوقف هذه التيارات فى مدها وتناميها.

رابعاً إقصاءات من داخل الوجود الشيعی، ویتمثل هذا التیار ببعض البسطاء ذوی النظره السطحیه البسیطه الذین لا یدرکون مقامات الأئمّه علیهم السلام، ویتعاملون معها علی أنها إحدی نزعات الغلو المنهی عنه من قبل الأئمّه.

لذا:

فقد تعامل الأئمه مع هؤلاء بحذرٍ تام، متجنبین المواجهه معهم فی نزاعات فکریه لا یحتملها وعیهم وثقافتهم، موصین بذلک أصحابهم أن لا یثیروا ذلک لئلا ترتبک بعض هذه الوجودات فی أفکارها وتوجهاتها وأن یتعاملوا معهم بالحسنی وبأسلوب لا یعرضهم إلی الانحراف لعدم تحملهم کل ما یطرحه أصحابهم من مقاماتهم وفضائلهم.

لقد ساهمت هذه التیارات فی خلق جوٍّ من الفوضی والنزاعات المرتجله التی حاولت الوقوف بوجه أطروحات الإمامه، والتی من شأنها أن تعمل علی تعثّر جهود الترشید الفکری الذی یفرضه الظرف القائم آنذاک من تقدیم رؤیه صحیحه وناضجه عن إمامه أهل البیت علیهم السلام.

لقد واجه أهل البیت حملهً عنیفه من أکثر من تیار وکانت کلها تتفق فی جهودها من التشکیک بإمامتهم، أو محاوله التقلیل من مقاماتهم إلا أنهم واجهوا ذلک التحدی بتحدٍ آخر لا یمکن لأحدهم أن یکابر فی الإذعان إلی دعواهم، أو أن یذعن إلا أنه لا یرید الاعتراف بذلک لدواعی التقلیل من شأن إمامتهم منافسهً لهم ومکابره.

## آلیه خطاب أُخری

وکان البعض یتجه باتجاه إثاره التساؤل لا بسبب التشکیک بل من أجل إظهار مقامهم أمام المنکرین أو المتوقفین وهو أسلوب مهم فی إثبات إمامتهمعلیهم السلام استعمله بعض أصحابهم فیما إذا اضطر هؤلاء إلی إثبات إمامتهم عن طریق إثاره التساؤل والتشکیک من أجل الوقوف علی معالم معجزاتهم، وهذه بعض المحاولات التی أثبت فیها أئمّه أهل البیت علیهم السلام عن طریق التصرف التکوینی إمامتهم، کأن یسأل أحدهم الإمام أن یمارس الإعجاز فی إحیاء میّتٍ أو الإخبار عن ضمائرهم، أو الإجابه علی تساؤلات یعجز عنها الآخرون فی التعاطی معها.

وسنشیر إلی بعض النماذج التی زاول من خلالها الأئمه حاکمیتهم وإثبات مشروعیتها عن طریق ولایتهم التکوینیه:

عن إبراهیم بن سهل قال: لقیت علی بن موسی الرضا علیه السلام وهو علی حماره فقلت له: من أرکبک هذا وتزعم أکثر شیعتک أن أباک لم یوصک، ولم یقعدک هذا المقعد، وادّعیت لنفسک ما لم یکن لک.

فقال لی: وما دلاله الإمام عندک؟.

فقلت: أن یکلم بما وراء البیت، وأن یحیی ویمیت.

فقال: أنا أفعل... إلی آخر الروایه(۱).

وعن سلیمان بن سماعه وعبیدالله بن محمد عن عبد بن القاسم بن الحرث عن أبی بصیر قال:

---

۱- ینابیع المعاجز للسید هاشم البحرانی: ۱۷۲.

قال أبو عبدالله علیه السلام: أن الأوصیاء لتطوی لهم الأرض ویعلمون ما عند أصحابهم(۱).

وفی کامل الزیارات: جعفر بن محمد بن قولویه قال:

حدثنی محمد بن عبدالله بن جعفر الحمیری عن أبیه عن علی بن محمد بن حماد البصری عن عبدالله بن عبدالرحمن الاصم عن عبدالله بن بکر الاجسانی عن أبی عبدالله علیه السلام قال:

قلت له هل یری الإمام ما بین المشرق والمغرب؟.

قال: یا بن بکر فکیف یکون حجه الله علی ما بین قطریها وهو لا یراهم ولا یحکم فیهم؟.

وکیف یکون حجه علی قوم غیب لا یقدر علیهم ولا یقدرون علیه؟.

وکیف یکون مؤدّیاً عن الله وشاهداً علی الخلق وهو لا یراهم؟.

وکیف یکون حجه علیهم وهو محجوب عنهم وقد حیل بینهم وبینه ان یقوم بأمر الله فیهم والله یقول:

((وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلَّا کَافَّهً لِلنَّاسِ)) (۲).

یعنی به من فی الأرض والحجه من بعد النبی صلی الله علیه وآله وسلم یقوم مقام النبی صلی الله علیه وآله وسلم من بعده وهو الدلیل علی ما تشاجرت فیه الأمه والأخذ بحقوق الناس والقائم بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض فإذا لم یکن معهم من ینفذ قوله وهو یقول:

((سَنُرِیهِمْ آیَاتِنَا فِی الْآفَاقِ وَفِی أَنْفُسِهِمْ)) (۳).

---

۱- المصدر نفسه.

۲- سبأ: ۲۸.

۳- فصّلت: ۲۸.

فأى آيه فى الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق وقال تعالى:

((وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَهٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا)) (١).

فأى آيه أكبر منا(٢)؟!.

وقد حرص الإمام عليه السلام أن ينظّر للولايه التكوينيه ولموجباتها، فقد أكد الإمام أن حاجتهم لهذه الولايه هى من مقتضى إمامتهم وقيادتهم للأمه، فالأمه لا تخضع إلا لمن امتلك هذا المقام القُربى عند الله تعالى.

### وخلاصه حجّه الإمام عليه السلام

انّ مقتضيات ولايته أن يكون شاهداً على الناس، مطّلعاً على أعمالهم لا يُحجبُ عنه من كان شاهداً عليهم ضروره؟.

فضلًا عن الفصل فى نزاعاتهم والحفاظ على حقوقهم والإنصاف لهم عند تشاجرهم فيما بينهم، فكيف يغيب عنه شأنهم وقد جعله الله حجّته ووليّه؟.

ففى بصائر الدرجات روى الصفّار مرفوعاً بسنده إلى سماعه بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الدنيا تُمثّل للإمام فى فلقه الجوز فما يعزب شىء منها وإنّه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء فلا يعزب عنها شىء(٣).

وفى عيون المعجزات عن على بن حمزه الثمالى قال: دخلت على أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وكان يكنى أبا الحسن وأبا إبراهيم فقلت: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟.

---

١- الزخرف: ۴٨.

٢- كامل الزيارات لابن قولويه: ٣٢٨.

٣- ينابيع المعاجز: ١٨۵.

فقال: بخصالٍ:

أولّها: النص من أبيه عليه، ونصبه للناس علماً حتى يكون عليهم حجه كما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أميرالمؤمنين عليه السلام إماماً وعلماً، وكذلك الأئمّه نص الأول على الثانى ونصبه حجه وعلماً أن تسأله فيجيب فتسكت عنه فيبتدئ ويخبر الناس بما يكون فى غد، ويكلم الناس بكل لسان، ويعرف منطق الطير، والساعه، أعطيك العلامه قبل أن تقوم من مقامك؟.

قال: فما برحت حتى دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلم بالعربيه فأجابه عليه السلام بالفارسيه، فقال الخراسانى: ما منعنى أن أكلمك بكلامى إلا ظنى بأنك لا تحسنه، فقال عليه السلام: سبحان الله إن كنت لا أحسن أجيبك فما فضلى عليك؟.

ثم قال لى: يا أبا محمد ان الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا منطق الطير والبهائم، فمن لم يكن فيه هذه الخصال فليس بإمام(۱).

استطاع أئمّه أهل البيت عليه السلام أن يؤسسوا رؤيهً متكامله فى معرفه الإمام وتميزه عن غيره، فقد كانت فتره ما بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فتره حرجه تمرّ بها الأمه، بعد أن تصاعدت وتائر المدعيات فى الاتجاه المعاكس للأطروحه النبويه التى تبنت تعيين الإمام وأُسس معرفته، لئلا تتفاقم المدعيات بشكلٍ يحبط المجهود النبوى التأسيسى، إلا أن أسس التحدى التى وضعها أهل البيت عليهم السلام كانت ناجحه فى صدّ عاديه الأطروحات السياسيه التى حاولت أن تخلق من الحاكم السياسى، حاكماً شرعياً يتقمّص خلافه الرسول بتنظيراتٍ تقفزُ على كثير من الثوابت.

---

۱- عيون المعجزات للشيخ حسين بن عبدالوهاب: ۹۹.

## الولايه التكوينيه للأئمّه ومشكله الحداثه المعرفيه

### اشاره

إنّ الفهم العام للولايه التكوينيه يتعثر فيما إذا تعاملنا معه على الأساس العقلى الصِرف، أى إذا أدخلنا مفاهيم الولايه ضمن الدائره العقليه الضيقه، وضيقها يرجع إلى محدوديه العقل فى التعامل مع هذه القضايا التى يتكفلها الغيب فى اللامحدود الذى يعجز معه الإنسان أن يتصرف فيه على الأساس العقلى، فالعقل مع أنه يبارك كل ما يقع فى ضمن مفاهيمه فهو كذلك يُلغى كل ما يخرج عن قدرته فى الفهم الاستيعابى لهذه القضايا، إلا أن تضحيات الإلغاء وخسائر الشطب ستكون أكثر عنها من حالات القبول والتلقى.

لقد تصاعدت وتائر هذه المشكله مع تفاقم دعوه الحداثه... إذ كانت «حركه» الحداثه وتوجهاتها فى النصف الثانى من القرن الماضى تحقق نوعاً من التمرد على المألوف، وذلك بعد أن فسح الحداثويون للعقل أن يتحرك فى غير مساحاته «المسموحه»، وإذ قلنا المسموحه فان للعقل احترامه فى الوعى الإسلامى العام لكن له حدوده كذلك، ويبدو أن الحداثه كانت رده فعل لبعض النخب التى سأمت الفهم الساذج والتفسير المتواضع للبنيويه الإسلاميه بكل توجهاتها فى طروحات التقليديه السلفيه التى تبنت التفسير الإسلامى بصيغه الساذجه وشطب

المفاهيم التی تبناها النص المعصومی الـذی يطلقه المعصوم مترجماً للإراده الإلهيه الحقيقيه، فإزواء النص المعصومی أودی بقيم المفاهيم الإسـلاميه الناضجه وأثری توجهات التمرد بحركتها العنيفه التی سحقت معها كثير من القيم والتزمت طروحات حداثويه تعتقد أنها البديل إلا أن مشكله الحداثه صارت تساوق مشكله التمرّد علی المألوف.

فمثلاً- تجـد مفـاهيم الولا-يه التكوينيه من قبـل البعض تساؤلاً- إلا أنّه يتنامی وللأسف إلی حاله تمرد علی كثير من القيم، فيما إذا أخفـق هـذا البعض بجـديه فی البحث والتحقيـق الموضـوعيين والإذعـان بمـا ورد فی القرآن الكريم من ولا-يه التصـرف الكونيه للأنبيـاء، ولو تمعنوا أن القضـيه الكونيه فی المفهوم الإلـهی قـائمه علی المعنی الغيبی وأن المعطيـات الغيبيه هی الفاصل الحقيقی لاختيار الإيمان وهو الفيصل الأخير فی العبوديه لله تعالی لسلك أولئك الحداثويين المسيره التصحيحيه علی أحسن خطاها.

نعم، إننا لا ننكر أن البعض أوقعته مسـيره التصـحيح لبعض المفاهيم المرتجله فی قبضه المفهوم الغربی للحـداثه، فالغربيون كانت حركتهم الحـداثويه سابقه للحـداثه العربيه بقرون حيث التعاليم الكهنوتيه لـدی الكنيسه أجحفت فی تعاطيها مع القاعده، بما فيها القواعـد النخبويه التی لم تطق هـذا الوضع المزری، الـذی ألغی معه دور العقـل إلغـاءً مجحفـاً وأُغلق الطريق المعرفی علی ذلك الجيل الطامـح بتوجهاته العلميه، فكانت ردّه الفعل العنيفه تحدّياً أولد معه اهتزازات غير طبيعيه فی المنهجيه المعرفيه، وأحدث ما يسمی عندنا اليوم ب«الحداثه»، وذلك علی أنقاض الوضع المعرفی البائس آنذاك.

## والحداثويون الإسلاميون..؟

إنّ الحداثويين «الإسلاميين» انطلقوا من واقع نصى «مريض» وتكوين معرفى غير صحى، أجهض معه كافه الرؤى الطموحه فى الجدليه الإسلاميه، فى حين لو ترعرعت معارفهم فى بيئه نصيه سالمه ورشيده لكان الأمر غير هذا، أى لتجد أكثر هذه الطموحات الثقافيه تتحقق فى ظل النص المعصومى المعرفى نصوص أهل البيت عليهم السلام الذى تلاءم الفطره، وتناغم مع وجدانيات المعرفه السليمه.

لقد أكّد أهل البيت عليهم السلام فى نصوصهم على طموحات ذلك الإنسان التواق إلى المعرفه الحقيقيه فتعاطوا مع هذه التوجهات بما يتناسب والقيمه المعرفيه لكل فرد من أفراد الأمه حتى تكاملت المعرفه لديهم بكل جزئياتها وقضاياها.

لذا:

فإنّنا من هنا ندعو أولئك الذين يبحثون عن الواقع المعرفى الحقيقى للرؤيه الإسلاميه، أن يستبدلوا تلك النظره التشاؤميه وأن يبتعدوا عن التطرّف الفكرى وهم يعيشون طموحات المعرفه إلى واقع متجدّد يعمل على الوصول إلى الحقيقه المعرفيه وذلك من خلال التعاطى مع ما قدّمه فكر أئمه أهل البيت دون اللجوء إلى البدائل الأخرى التى لا ـ تعبّر عن ماهيه مجتمعاتهم وتوجهاتهم، ولئلا ينسلخوا من الجسد الأم ويصطفّون فى الجانب الآخر بكلّ خيباته وتعثراته.

## ماهيّه الولايه التكوينيه

لم يقف العلماء على ماهيه الولايه التكوينيه في التصرف، فذلك موكولٌ إلى نفس المتصرف، والقرآن مع إشاراته إلى هذه الولايه إلا أنه لم يحدد ماهيتها وحقيقتها، والأئمّه ساروا على مثل هذه النهج المعرفى الغيبى، فالأمور المتعلقه بالغيب تقتضى أن لا يتعامل معها الفهم المحدود والعقل غير المدرك لمكنون هذا الغيب الشاسع فى آفاقه.

إنّ الذى نقف عنده فى هذا المجال هو التساؤل الذى قد يثيره البعض عن الولايه التكوينيه بصيغته المتحيره هكذا: هل أن الولايه التكوينيه هى خرق للنواميس الطبيعيه فى القدره على التصرف؟.

أم أن المعصوم هو واسطه فيض يفيض على عالم الوجود فى التدبير ويُمثّل بتدبير الروح لبدن الإنسان، أو كضروره القلب لإداره بدن الإنسان؟.

هذا التساؤل لعله يعترض الكثير من الباحثين فى الشأن العقائدى، إلا أن الإجابه تبقى فى دائره الاحتمالات، ولاترقى إلى مستوى الجزم واليقين.

## الولایه التکوینیه، هل تعنی الإعجاز؟

ونضیف إلی التساؤل السابق إشاره أخری وهی:

هل أن الولایه التکوینیه نوع إعجاز أم هی حاله أخری من مختصات النبی أو الإمام لها خصوصیاتها وماهیتها؟.

وبمعنی آخر إذا کان الإعجاز یعنی خرق العاده من أجل التحدی لإثبات الدعوی فهل ستکون الولایه التکوینیه بمعنی الإعجاز أم أنها حاله من حالات خصوصیه المعصوم؟.

وهل تعنی الولایه التکوینیه هی القابلیه علی تغییر المعادلات الکونیه والخروج عن قواعدها المألوفه بسبب إیداع المعصوم لأسرار آلیات هذا التغییر والوقوف علی إمکانیات هذا التصرف؟.

أم أن الولایه التکوینیه هی ضمن استجابه الدعاء الذی لا یرُد کرامه من الله تعالی لهذا الولی.

أم أن قابلیه التصرف تکمن فی إیداع المعصوم والولی للاسم الأعظم کما تشیر إلیه بعض الروایات فی قضیه آصف بن برخیا.

وإذا كان الأمر كذلك:

هل أن السر فى التصرف الكونى راجعٌ إلى قابليه هذا الاسم الأعظم الذى يمتلكه المعصوم فيستطيع عندها التغيير والتصرف أم أن ذلك يرجع إلى ذات الولى الذى يمتلك الاسم الأعظم؟.

أم أنه مركبٌ من ذات الولى القابله للتصرف بالاسم الأعظم فضلاً عن نفس الاسم الأعظم وقابليته فى التصرف، إذ الاسم الأعظم وحده لاـ تترتب الآثار عليه ما لم يكن التصرف من قبل ذات المعصوم التى تتوفر على خصائص التصرف بالاسم الأعظم، فلو امتلكه غيره لما كان جديراً بالتصرف، أم ماذا؟.

كل هذه الأسئله تتوارد فى خواطر الباحثين إلا أن الإجابه عليها تبقى فى غايه العسر بل والاستحاله، إلا أن نردَّ ذلك إلى أهله ونتعامل معها معامله التسليم والانصياع والإذعان، لأنها خارجه عن دائره العقل أى فى ضمن الغيبيات «الميتاعقليه»، والمتعلقه بالقدره الإلهيه التى لا يمكن لنا أن نقف عليها أو تنالها عقولنا القاصره، والبحث فى ذلك يعنى تجاوز المحدود المعرفى العقلى الذى أراده أهل البيت أن نعيش فى ضمن إطاره التسليمى.

## التسلیم و دور العقل

### اشاره

إنّ التسلیم لا یعنی إلغاء دور العقل وتهمیشه، بل التسلیم یعنی احترام القابلیه المحدوده للعقل فی التعامل مع اللامحدود الغیبی الذی معه یتوقّف العقل عن استقصاء الحقائق الکونیه والمعرفیه الموضوعیه، وإذا کان للعقل مکانته فی تحدید التوجّه المعرفی إلا أنه یبقی فی ضمن حدوده المرسومه له دون أن یصل إلی ما وراء الطبیعه فی مدارکه ومقتنیاته، ومن أجل ذلک تبنّی أهل البیت المفهوم القرآنی فی حرکه العقل المعرفیه، حیث تساءل القرآن فی کثیر من موارد الاستدلال بقوله: «أفلا یعقلون، أفلا یتدبرون، أفلا یتفکرون، لعلهم یعقلون..» إلی غیره من موارد إعطاء العقل لمساحاته الطبیعیه، إلا أن أئمه أهل البیت شدّدوا حرصهم علی أن لا یتسیّب العقل فی متاهات البحث غیر الرشید، بل أرادوا للعقل أن یحتفظ بعطاءاته الکامله وفی الوقت نفسه أن یعرف قدر إمکانیه حرکته دون أن یتجاوز الغیب فی تساؤلاته، إذ أنّ المفرده الغیبیه تحتفظ بانتسابها إلی ما وراء المشاهدات الحسیه التی یعجزُ معها العقل فی النهوض بأعباء التفسیر، بل یرد أمره إلی الله والراسخین فی العلم، وأحسب أن هذه الدعوه من قبل أهل البیت حافظت علی قداسه العقل من الشطط والخطل الذی یلجأه البحث غیر الناضج للولوج فیما یرجع بخیبه التحیّر، بل والتشرّد کذلک، وعلی أساس هذا «التشرد الفکری» یؤسس مبانیه الخاطئه ویزجّه فی متاهاته دون الوصول إلی حقیقهٍ ما.

## إخضاع الولايه التكوينيه لقانون العليه

قد يحاول البعض أن يُخضع الأمر إلى قانون العليه حيث الحوادث الكونيه كلها تخضع إلى مقاله العله والمعلول، أو إخضاعها إلى قانون السببيه والتى تتحكم فى القضايا الكونيه.

وكل ذلك يتعارض مع منطق الإعجاز الذى تتعاطى معه بحوث الولايه، التكوينيه وإن تساءلنا فيما سبق :

هل أن الأمر من باب الإعجاز، أم هو أمرٌ قائم بذاته يتجاوز الأمر الاعجازى، حيث سلمنا أن القضيه الغيبيه لا تحتاج إلى تفسير والبحث عن تفسير القضيه الغيبيه ضربٌ من ضروب العبث، إذ الغيب قائم على حاله التسليم والإذعان وقد أمتدح سبحانه أولئك المذعنين للأمر الغيبى.

((الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ))(١).

فالإيمان الغيبى من مقتضيات التقوى التى لابد أن يتحملها الإنسان فى سير العروج التكاملى، وإذا أخضعنا مفاهيم الولايه إلى قانون العليه أو السببيه أو غيرها فقد أخضعنا إراده الله إلى ذلك، وكأن الإراده الإلهيه خاضعه إلى معلولها وهذا أمر يتنافى مع الوجدان.

وبذلك لا يمكن انجاح الفهم الصحيح للولايه التكوينيه إلا بالتسليم وعدم العبث فى التحرى عن أسبابها وعلل مناشئها.

---

١- البقره: ١، ٣.

## الولايه التكوينيه فى المفهوم الشيعى.. قراءه عرفانيه

### اشاره

لم تتحـدث الروايات عن ماهيه هـذه الولايه ولـذلک أوكلنا أمرها إلى المفهوم الغيبى الـذى تقف عنده كل الاحتمالات، إلا أن العرفـاء حـاولوا أن يقرؤوا الولاـيه التكوينيه على أسـاس معطياتهم العرفانيه وهو أمرٌ جـديرٌ بالاهتمام، إلا أن ذلک لا يعنى جزميه المسـأله بقـدر مـا هى رؤيـه تجمعهـا توجهـات العرفـاء والسـالكين فى تفسـير النفس، وهى قضـيه يتسـع فيهـا البحث إلى أقـاص التصورات المعتمـده على بحوثٍ فلسـفيه يمكن أن يسـتفاد منهـا بعض ماهيـات النفس الكـامله الـتى ترقى إلى حقـائق الملكوت لتتصـرف فى التكوينييات تصـرفاً يعتمـد على شده ارتباطها بالله تعالى، ولعل هذا البحث سـيتفق مع المنهج الفلسـفى لأهل السـنه إذعانا منهم بالولايه التكوينيه ووجوداتها.

ففى سِـفره القيّم تحـدّث العلاـمه الشـيخ حسن زاده الآـملى وهو من العلمـاء المعاصـرين عن هـذه المسأله بعـد تعليقه على كلام الفارابى فى تعريفه لسعاده النفس:

قال الفارابى: السعاده هى أن تصير نفس الإنسان من الكمال فى الوجود إلى حيث لا تحتاج فى قوامها إلى ماده، وذلک أن تصير فى جمله الأشياء البريئه

عن الأجسام، وفی جمله الجواهر الفارقه للمواد وأن تبقی علی تلک الحال دائماً أبداً(۱).

قال العلامه الشیخ حسن زاده الآملی تعلیقاً علی ذلک، أقول: ینبغی أن یکون المراد من الماده، الماده الطبیعیه، وإلا فللإنسان أبدان طولیه کان التفاوت بینها بالکمال والنقص، وإذا صار النفی من جمله المفارقات کانت فی أفعالها أیضاً لا تحتاج إلی الماده کما صارت فی قوامها کذلک، فحینئذ یصدر عنها آثار غریبه بدون إحساس عضو من أعضائه بشیء کماده الملکوتیین لهم ذلک الاقتدار فتدبّر فی کلام الله سبحان فی الإتیان بعرش بلقیس عند سلیمان علیه السلام.

((قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ))(۲).

وکذا فی کلام الوصی سلام الله علیه وصلواته فی ما کتب إلی سهل بن حنیف «والله ما قلعتُ باب خیبر وقذفتُ به أربعین ذراعاً لم تُحسَّ به أعضائی، بقوهٍ جسدیه ولا حرکهٍ غذائیه ولکن أیدتُ بقوهٍ ملکوتیه ونفسٍ بنور ربها مضیئهٍ» رواه الشیخ الأجل عماد الدین الطبری فی کتابه بشاره المصطفی لشیعه المرتضی مسنداً.

وقد عرّفوا النفس القویه بأنها هی الوافیه بصدور الأفعال العظیمه منها والشدیده فی أبواب کثیره، ومثّلوا بأنا نشاهد نفوساً ضیّقه یشغلها فعل عن فعل فإذا انتصبت إلی الفکر اختل إحساسها وبالعکس، ونری نفوساً قویه تجمع بین أصناف من الادراکات والتحریکات سیما ما یتعلق بالفضائل والشرافه غیر القوه وان یمکن اجتماعها.

---

۱- المدینه الفاضله: ۶۶.

۲- النمل: ۴۰.

وقد عرّفوا النفس الشريفه بحسب الغريزه بأنها الشبيهه بالمفارقه فی الحکمه والحریه.

وفی عین الیقین للفیض «ومن الغرائب الإنسانیه اطاقته بقوته فعلاً أو تحریکاً أو حرکه تخرج عن وسع مثله الخ»(۱).

وصدور جمیع المعجزات وخوارق العادات من الإنسان هی من هذا القبیل بإذن الله سبحانه، والأذن ها هنا هو مشیته النافذه الوارده هی سر الولی الکامل المتصرف فی ماده الکائنات

((وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ بِإِذْنِی فَتَنْفُخُ فِیهَا فَتَکُونُ طَیْرًا بِإِذْنِی وَتُبْرِئُ الْأَکْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِی وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَی بِإِذْنِی))(۲).

والعارف یعبّر عن هذا المقام بمقام «کن»، فمن صار صاحب مقام «کن» یفعل بأمره «کن» ما شاء الله بإذن الله وما تشاؤون إلا أن یشاء الله، فتدبر فی قوله سبحانه:

((قُلْنَا یَا نَارُ کُونِی بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَی إِبْرَاهِیمَ))(۳).

حیث أتی بصیغه المتکلم مع الغیر، وقال سبحانه:

((إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَیْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ))(۴).

---

۱- عین الیقین للفیض الکاشانی: ۴۰۱.

۲- المائده: ۱۱۰.

۳- الأنبیاء: ۶۹.

۴- النحل: ۴۰.

وصاحب مقام «كن» هو صاحب الهمّه، بل صاحب الأمر، وهو فوق رتبه صاحب الهمه بالبيان الـذى ستسـمعه منّا فى هـذه العين، والعـارف يخلق بهمته مـا يكون له وجود من خـارج محـل الهمه ولكن لاـ تزال الهمه تحفظه كمـا أفاده الشـيخ الأكبر.. والإنسان الذى صار صاحب الهمه والإراده وواجد مقام «كن»، له ولايه تكوينيه ويصـير فى عروجه إلى اتحاده بالنفس الرحمانى فيصـير ما سوى الله بمنزله أعضائه وبدنه وهو بمنزله روحه.

ثم نقل كلاماً عن الشـيخ الرئيس قوله «النفس إذا كانت قويه شبيهه بالمبادئ أطاعها العنصـر الذى فى العالم، وانفعل عنها ووجد فى العنصر مايتصور فيها».

ثم قال:

واعلم انّ الإنسان الراقى إلى هذه الرتبه العاليه والدرجه الرفيعه له رتبه النبوه الانبائيه، فليميز بين النبوه التشريعيه والإنبائيه، والأولى ختمت بسيدنا محمّدصلى الله عليه وآله وسلم، والثانيه لا تنقطع والكل مدعو إليها فافهم.

النبوه الإنبائيه هى تسمى العامه والنبوه المقاميه التعريفيه أيضاً.

ثـم اعلـم ان الشـيخ ذهب فى الفصـل الأـول من خـامسه الشـفاء إلى أن أخص الخـواص بالإنسـان تصـور المعـانى الكليه العقليه المجرده كـل التجريـد الـخ وأنت بمـا حققنا دريت أن للإنسان، شأناً فوق ذلك وليس هـذا الحـد الـذى بينه هو أخص الخواص بالإنسان وإن كان غيره لا يقدر على ذلك الحد من التجريد، بل الإنسانيه الحقيقيه لها مقام فوق الخلافه الكبرى.

روايتان فى مقام «كن» نكتفى بنقلهما تبركاً:

إحداها: روى أنه ورد فى الحديث القدسى ان الله عزوجل قال يا ابن آدم خلقتک للبقاء، وأنا حى لا أموت، أطعنى فيما أمرتک به، وانتهِ عما نهيتک عنه، أجعلک مثلى حياً لا تموت، أنا الذى أقول لشىء كن فيكون، أطعنى فيما أمرتک به أجعلک مثلى، إذا قلت لشىء كن فيكون.

وأخراها: عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أنه يأتى الملک إلى الجنه بعد أن يستأذن فى الدخول عليهم، فإذا دخل ناولهم كتاباً من عند الله بعد أن يسلم عليهم من الله فإذا فى الكتاب لكل إنسان مخاطب به: من الحى القيوم الذى لايموت إلى الحى القيوم الذى لا يموت: أما بعد فانى أقول للشىء «كن فيكون» وقد جعلتک اليوم تقول للشىء كن فيكون قال صلى الله عليه وآله وسلم: فلايقول أحد من أهل الجنه للشىء كن إلا ويكون(۱).

هذا ما اقتبسناه من كلام العلامه الشيخ حسن زاده الآملى ويلاحظ فيه:

أولاً: إيكال تفسير الولايه التكوينيه إلى مباحث النفس المأخوذه من كلمات الفلاسفه والعارفين، فقد حاول الشيخ استمزاج كلا الرؤيتين ليكون منها رؤيهً أخرى يلاحظ فيها مسايره نتائجه للنصوص الوارده عن النبى والأئمّه عليهم السلام، إذ من المعروف أن كلمات الفلاسفه فى النفس وغيرها ليست مستنبطه من الأحاديث بل هى متصيده من بعض الآيات والروايات التى يفسرها الذوق الفلسفى على حسب ما ورثه من الفلاسفه القدماء، وتوجهات العارفين لا ـ تخلو من حدسٍ ناشئ من حاله التعلق بالله تعالى والإذعان له وهى أقرب إلى جو النصوص لكنها تُعدُ نتيجه للمباحث الفلسفيه كذلک مع أنها خاضعه لتفسير الآيات والروايات.

---

۱- عيون مسائل النفس للشيخ حسن زاده الآملى صفحه ۶۰۹ وما بعدها.

ثانیاً: لم یکد العلّامه فی مباحثه أن یخرج أخیراً عن حاله الإذعان بالغیب وإیکال الأمر إلی الإراده الإلهیه التی تغیب کنهها عن عقولنا المحدوده، وهذا یُلمس من قوله:

«وصدور جمیع المعجزات وخوارق العادات من الإنسان هی من هذا القبیل بإذن الله سبحانه، والأذن ها هنا هو مشیئته النافذه الوارده فی سرّ الولی الکامل المتصرف فی ماده الکائنات.

((وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ...))(۱).

وإحاله الأمر أخیراً إلی «سر الولی» کما فی تعبیره إحالته إلی مجهول غیبی لابد أن یذعن الإنسان بعجزه فی تفسیر ذلک، وقد أشرنا إلی بعض الاحتمالات التی تساءلنا فیها بقولنا: «هل أن السر فی التصرف الکونی راجعٌ إلی قابلیه هذا الاسم الأعظم الذی یمتلکه المعصوم فیستطیع عندها التغییر والتصرف؟.

أم أن ذلک یرجع إلی ذات الولی الذی یمتلک الاسم الأعظم»؟.

وبقیت هذه التساؤلات الحائره لم تجد جواباً شافیاً سوی إحاله الأمر إلی قدرته تعالی وغیبه المکنون فی أولیائه.

ثالثاً: یُلاحظ فی البحث الذی أورده العلامه الآملی أنه أکثر ما یوکل بعض تقریرات هذه المباحث إلی ما توصل إلیه الشیخ ابن عربی وغیره من علماء السنه، ویستفاد من ذلک الاتفاق فی وجهات نظر الفریقین حول هذه الولایه التکوینیه ومناهج البحث فیها المستقصاه من الآیات القرآنیه.

---

۱- (۱)عیون مسائل النفس للشیخ حسن زاده الآملی صفحه ۶۰۹ وما بعدها.

رابعاً: إنّ اعتماد العلامه وغيره من الفلاسفه والعارفين من الفريقين على الآيات القرآنيه حسبما يُمليه عليهم الذوق الفلسفى دون التوصل بنتائجهم إلى الروايات الوارده عن النبى وأهل البيت عليهم السلام، أى أن الشعور بالتكلف فى فهم الآيه وتفسيرها لا يخلو من واقع عند متابعه واستقصاء هذه البحوث.

خامساً: بالرغم مما ذكرناه إلا أن البحوث فى هذا الشأن لها أهميتها من كونها تضيف معلومةً أخرى فى تطوير مناهج البحث فى هذا المضمار، فضلاً عن كونها تشير إلى حاله العجز فى الوصول إلى نتائج قطعيه ما لم توكل الأمور إلى الأمر الغيبى والإذعان لأمر الله تعالى فى أوليائه.

### الفرق بين الولايه وبين النبوه فى نظر العارفين

من المباحث المهمه فى هذا الشأن التفريق بين الولايه وبين النبوه التى تثبته المباحث العرفانيه، ومن خلال ذلك يمكن الاستفاده من إمكانيه الولى فى التصرف، ففى بحثه فى تقسيم الولايه أشار العلامه الشيخ حسن زاده الآملى ما استفاده من فصوص الحكم:

الولايه تنقسم بالعامه والخاصه.

والأُولى تشتمل على كل من آمن بالله وعمل صالحاً على حسب مراتبهم، كما قال الله تعالى:

((اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا)) (۱).

والثانيه تشتمل على الواصلين من الساكلين فقط عند فنائهم فيه، وبقائهم به، فالخاصه عباره عن فناء العبد فى الحق، فالولى هو الفانى فيه الباقى به، وليس

---

۱- البقره: ۲۵۷.

المراد بالفناء هنا انعدام عین العبد مطلقاً بل المراد منه فناء الجهه البشریه من الجهه الربانیه، إذ لکل عبدٍ جهه من الحضره الإلهیه هی المشار إلیها بقوله:

((وَلِکُلٍّ وِجْهَهٌ هُوَ مُوَلِّیهَا))(۱).

وذلک الإنصاف لا یحصل إلا بالتوجه التام إلی جناب الحق المطلق سبحانه، إذ به یقوی جهه حقیقه فتغلب جهه خلقیته إلی أن یقهرها ویفنیها بالأصاله کالقطعه من الفحم المجاوره للنار فانها بسبب المجاوره والاستعداد لقبول الناریه والقابلیه المختفیه فیها تشتعل قلیلاً ـ قلیلاً ـ إلی أن تصیر ناراً فیحصل منها ما یحصل من النار من الإحراق والإنضاج والإضاءه وغیرها، وقبل الاشتعال کانت مظلمه کدره بارده.

وذلک التوجه لا یمکن إلا بالمحبه الذاتیه الکامنه فی العبد وظهورها لا یکون إلا بالاجتناب عما یضادها ویناقضها وهو التقوی عما عداها، فالمحبه هی المرکب، والزاد التقوی، وهذا الفناء موجب لأن یتعین العبد بتعینات حقانیه إلهیه وصفات ربانیه مره أخری وهو البقاء بالحق، فلا یرتفع التعین منه مطلقاً، وهذا المقام دائرته أتم وأکبر من دائره النبوه لذلک انختمت النبوه، والولایه دائمه، وجعل الولی اسماً من أسماء الله تعالی دون النبی، ولما کانت الولایه أکبر حیطه من النبوه وباطناً لها شملت الأنبیاء والأولیاء، فالأنبیاء أولیاء فانین فی الحق باقین به منبئین عن الغیب وأسراره بحسب اقتضاء اسم الدهر إنبائه وإظهاره فی کل وقت وحین منه(۲).

---

۱- البقره: ۱۴۸.

۲- الفصل الثانی عشر من مقدمات شرح القیصری علی فصوص الحکم: ۴۵ ۴۶.

والمثير للانتباه أن هـذا المبحث الـذى ذكره ابن عربى وهو من علماء أهل السـنه ينسـجم وتوجهات المـدرسه الإماميه فى رؤيتها للولى وهو الإمـام، فمقـام الولاـيه متقـدم على مقـام النبوه كمـا قرره ابن عربى وهى رؤيه الإماميه فى مقام الإمام وقـد أشـرنا إلى ذلك فى محله من البحث كما مرّ فقد روى فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان الله عزوجل اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وأن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وان الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وان الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له الأشياء قال:

((إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)) (۱).

قال عليه السلام: فمن عظمها فى عين إبراهيم قال: ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين.

قال: لا يكون السفيه إمام التقى(۲).

وعن المفيـد بسـنده عن درست وهشام عنهم عليهم السـلام قال: قد كان إبراهيم نبياً وليس بإمام حتى قال الله تبارك وتعالى إنى جاعلـك للنـاس إماماً قال ومن ذريتى فقال الله تبارك وتعالى: لا ينال عهـدى الظالمين، من عبـد صـنماً أو وثناً أو مثالاً لا يكون إماماً(۳).

فالإمـامه وهى الولاـيه فى مفهـوم الإمـاميه رتبـه متقـدمه على النبـوه، وبـذلك يتفـق البـاحثون من الفريقين فى تقـدم هـذه الرتبه وأولويتها على النبوه، وهى ثوابت أكدتها روايات أهل البيت عليهم السلامكما مر.

---

۱– البقره: ۱۲۴.

۲– الميزان فى تفسير القرآن ۱: ۲۷۹.

۳– نفس المصدر.

## المنهج التأصيلی للولایه التكوینیه فی مفهوم أهل السنه

### اشاره

لم یتبلور مصطلح «الولایه التكوینیه» عند الشیعه فی بحوثهم إلا فی وقت متأخر، إلا أن المفهوم كان متعارفاً متداولاً، والمصطلح كان وسیله تقریبیه لمسأله التنظیر لهذا المفهوم، ففی مباحث المتقدمین یُعد مفهوم الولایه التكوینیه أمراً مفروغاً منه إلا أنه لم یجمعها مصطلح یساهم فی تسهیل الفهم التحقیقی لدی الباحثین.

وهكذا مباحث أهل السنه فهی من الأولی أن لا تجتمع تحت مصطلح یوحد مفاهیم الولایه التكوینیه، ووجه الأولویه كون أهل السنه تعاطوا مع مباحث الإمامه علی أساس الرؤیه السیاسه التی تنظّر الخلیفه كونه حاكماً سیاسیاً ولیس مرشداً دینیاً یتولی الشأن الدینی بقدر ما یتعهد بالشأن الدنیوی، لنظریه الفصل بین الشؤون الدینیه والشؤون الدنیویه للخلیفه، فقد نظّروا للخلافه بأنها منصب دنیوی یقوم الخلیفه بأعبائه وذلك فی عهدٍ مبكرٍ من الصدر الإسلامی الأول بعد أن وزّع الخلیفه الثانی مهام خلافته وجعل الأمر المالی له دون الإفتاء حیث قال: أیها الناس: من أراد أن یسأل عن القرآن فلیأت أبیّ بن كعب، ومن أراد أن یسأل عن الفرائض فلیأت زید بن ثابت،

ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنی، فان الله جعلنی له خازناً وقاسماً(۱).

وهذا التقسيم يعنی التخلی عن الأمر الدينی بشكلٍ يساهم فی رؤيه تنظيريه تدفع بالخليفه الإسلامی إلی حاكم سياسی صرف، وإذا كان الأمر كذلك فان الخليفه الإسلامی المتنصل عن مسؤولياته الدينيه سيقوم بالعبء الإداری للأمور الدنيويه كذلك، وسيُلغی مفهوم الحاكميه لله بواسطه الخليفه، وبهذا فقد كانت وفاه النبی صلی الله عليه وآله وسلم انقلاباً لكثير من المفاهيم الإسلاميه، ومنها مواصفات الخليفه وشرائطه، إلا أن ذلك لا يعنی إلغاء المفهوم الولايتی للأمر التكوينی الذی يمتاز به الولی أو الخليفه الشرعی وهو المعصوم، بل كانت المباحث فی هذا الشأن تأخذ مساحهً مهمه وتتعاطی بجديه تامه مع واقع الولايه التكوينيه للأولياء، أی أن هناك فاصلًا تنظيرياً بين بحث إمكانيه الولايه التكوينيه وبين إمكانيه الخليفه علی التصرف فی التكوينيات، فبعد فصل الخليفه السياسی لمهامه الدنيويه عن حقيقه تحّمل مسؤولياته الدينيه، نضجت فكره البحث التنظيری للولايه التكوينيه للأولياء لكنه بمعزل عن إمكانيات الخليفه ومهامه.

إلا إننا لا ننكر ما قدّمه بعض المتأخرين فی تحقيق هذه الولايه بقوله عند تعريفه لكرامات الأولياء حيث قال:

الكرامات جمع كرامه وهی فی اللغه «الشرف» من الكرم الذی يعين شرف الشیء فی نفسه أو فی خلق من الأخلاق، أو الإكرام: الذی هو إيصال نفع إلی الإنسان، لا يلحقه فيه غضاضه أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئاً كريماً أی شريفاً.

---

۱- تاريخ الحديث النبوی بين سلطه النص ونص السلطه: ۱۴۵ للمؤلف.

أما فی الاصطلاح الشرعی فقد عرّف ابن عابدین الکرامه: بأنها ظهور أمر خارق للعاده علی ید عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعه نبی من الأنبیاء، مقترناً بصحیح الاعتقاد والعمل الصالح غیر مقارن لدعوی النبوه.

فامتازت الکرامه بعدم الاقتران بدعوی النبوه عن المعجزه وبکونها علی ید ظاهر الصلاح وهو الولی عما یسمونه معونه، وهی الخارق الظاهر علی أیدی عوام المؤمنین تخلصاً لهم من المحن والمکاره، وبمقارنه صحیح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج، وبمتابعه نبی قبله عن خوارق مدعی النبوه المؤکده لکذبه المعروفه بالاهانه، کبصق مسیلمه فی بئر عذبه الماء لیزداد ماؤها حلاوه، فصار ملحاً أجاجاً.

وقد ذهب أهل السنه والجماعه من الفقهاء والأصولیین والمحدثین وغیرهم خلافاً للمعتزله ومن وافقهم، إلی أن ظهور الکرامه علی الأولیاء جائز عقلاً لأنها من جمله الممکنات، وأنها واقعه نقلاً مفیداً للیقین من جهه مجیء القرآن بها، ووقوع التواتر علیها قرناً بعد قرن وجیلاً بعد جیل، وبعد ثبوت الوقوع لا حاجه إلی إثبات الجواز(۱).

وقال ابن تیمیه: وکرامات الأولیاء حق باتفاق أهل الإسلام و السنه والجماعه، وقد دل علیها القرآن فی غیر موضع، والأحادیث الصحیحه والآثار المتواتره عن الصحابه والتابعین وغیرهم، إنما أنکرها أهل البدع من المعتزله والجهمیه ومن تابعهم(۲).

---

۱- أنظر الموسوعه الفقهیه لوزاره الأوقاف والشؤون الإسلامیه الکویتیه الجزء ۴۵ صفحه ۱۷۹ الطبعه الأولی ۲۰۰۶ م.

۲- نفس المصدر.

## الولایه التکوینیه تساوق المعجزه فی مفهوم أهل السنه

### اشاره

تساءلنا فیما سبق عن ماهیه الولایه التکوینیه لدی المعصوم وقلنا هل هی المعجزه أم هی ماهیه أخری تتناسب معها خصائص المعصوم، واقترحنا، أن تکون نتیجه التساؤل هو التسلیم لأنها فی ضمن المفهوم الغیبی الذی لا یمکن خرقهُ أو الوصول إلی کنهه. إلا أن ما یحدث فی المفهوم السنی أن الولایه التکوینیه هی من سنخ المعجزه التی یتحدّی بها النبی قومه أو هی الکرامه لما دون الأنبیاء، لأنها خرق للعاده المألوفه لدی الناس، وإن کان بعضهم یوعز ذلک إلی مختصات الولی وقابلیاته إلا أنه لم یقف بعد عند ماهیه هذه المختصات ویبدو أنه أحالها إلی الأمر الغیبی کذلک.

والظاهر أن الفرق بین المعجزه وبین الولایه، أن المعجزه حاله خرق الأمور الطبیعیه والنوامیس الکونیه فی مقام التحدی ولغرض تصدیق الدعوی، فی حین تعد الولایه أعم من ذلک إذ هی تأخذ خصوصیات المعجزه وأکثر، فالولایه هی خصوصیه لدی المعصوم تُفاض علیه من قبله تعالی، فی حین آن الإعجاز هو شبیه باستجابه الدعاء للولی إذا أضطر إلی إثبات دعواه فی مقام التحدی.

فمفهوم المعجزه اختاره التفتازانی عند تنظیره لذلک قائلاً: المبحث الثانی: المعجزه، أمر خارق للعاده مقرون بالتحدی وعدم المعارضه، وقیل أمر قصد به إظهار صدق من ادعی النبوه والرساله، وزاد بعضهم قید موافقه الدعوی. وبعضهم مقارنه زمن التکلیف إذ عند انقراضه تظهر الخوارق «لقصد التصدیق» ثم قال تعلیقاً علی ذلک:

«المعجزه» مأخوذ من العجز المقابل للقدره، وحقیقه الإعجاز إثبات العجز استعیر لإظهاره، ثم أُسند مجازاً إلی ما هو سبب العجز، وجعل اسماً له.. إلی أن

يقول: والمعجزه فى العرف أمر خارق للعاده مقرون بالتحدّى مع عدم المعارضه، وإنما قال: أمر ليتناول الفعل كانفجار الماء من بين الأصابع وعدمه كعدم إحراق النار، ومن اقتصر على الفعل جعل المعجز ههنا كون النار ((بَرْدًا وَسَلَامًا))(۱) وبقاء الجسم على ما كان عليه من احتراق، واحترز بقيد المقارنه للتحدى عن كرامات الأولياء، والعلامات الارهاصيه التى تتقدم بعثه الأنبياء، وعن أن يتخذ الكاذب معجزه مَنْ مضى من الأنبياء حجّه لنفسه ويقيد عدم المعارضه عن السحر والشعبذه، كذا ذكره الإمام الرازى(۲).

هذا هو مفهوم المعجزه عند الرازى ومن تبعه، فقد فسّر الأمر الخارق للعاده الذى يحصل عند الأنبياء بالمعجزه.

إلاـ أن التفتازانى يغوص فى أعماق هذا البحث ليشير إلى النفس وهى تتسامى فى كمالاتها لتُحدث خرقاً للعاده وأمراً تُظهر فيه النفس قوتها وإرادتها.

قال فى حديثه عن النفس: قال الحكماء: إنّ الإنسان يحتاج فى تعيّشه إلى اجتماع مع بنى نوعه، وتشارك لا يتم إلا بمعاملات تفتقر إلى قانون متفق عليه يقرره على ما ينبغى من تميز عن الآخرين بخصوصيه من قبل خالق الكل، وآيات تقتضى الإقرار به، والانقياد له، وهى بحسب القوه الإنسانيه الاطلاع على المغيبات لاتصال النفس بعالم الغيب وبحسب القوه الحيوانيه، باعتبار الحركات ظهور أفعال يعجز عن أمثالها أمثاله، لحدوث رياح وزلازل وحرق وغرق وهلاك أشخاص ظالمه، ومدن فاسده ونحو ذلك، لاختصاص النفس بقوه التصرف فيما عدا بدنها من الأجسام،

---

۱- الأنبياء: ۶۹.

۲- شرح المقاصد ۵: ۱۱.

وباعتبار السكنات، الإمساك عن القوت مده غير معتاده لانجذاب النفس إلى عالم القدس، واستتباعها القوه الغاذيه وخوادمها، ومن ههنا جاز أن تتمثل لقوته المتخيله الكامله العقول المجرده والنفوس السماويه، سيما العقل الفعال الذى له زياده اختصاص بعالم العناصر أشباحاً مصوره تخاطبه، وتحدث فى سمعه كلاماً منظوماً يحفظ ويتلى، وهذا هو الوحى ونزول الملك والكتاب، وأما كون ذلك من الله تعالى لنظام المعاش ونجاه المعاد، وصلاح العباد مع نفى القصد والغرض من أفعاله، والعلم بالجزئى على الوجه الجزئى فى أوصافه، فقرروه بان العنايه الإلهيه أعنى إحاطه علمهٌ السابق بنظام الموجودات على الوجه اللائق تقتضى فيضان ذلك النظام على الترتيب والتفصيل الذى من جملته وجود الشروع والشارع ليكون الموجود على وفق المعلوم، ولإخفاء فى أن هذا لا يكفى فيما ثبت الضروره من الدين[(۱)].

## تقريرات التفتازانى لكلام الفلاسفه

### اشاره

هذا ما قرره التفتازانى من كلام الفلاسفه، وقد وافقهم فى احتياج الناس إلى مبعوث من قبل الله تعالى ينظّم لهم معاشهم ويهديهم إلى الرشد والصلاح، ثم أخذ يقرر بعض فقرات ما ورد فى كلامهم وسنوجزه بالنقاط التاليه:

### أولاّ: النفوس القدسيه

أن يكون [أى النبى] كاملاً ـ فى قوته النفسانيه أعنى الإنسانيه والحيوانيه المدركه والمحركه، بمعنى أن نفسه القدسيه بصفاء جوهرها، وشده اتصالها بالمبادئ العاليه المنتقشه بصور الكائنات ماضيها وحاضرها وآتيها، وقله التفاتها إلى الأمور

---

۱- (۱)شرح المقاصد ۵: ۱۱.

الجـاذبه إلى الخسه السافله تكون بحيث يحصل لها جميع ما يمكن للنوع دفعه أو قريباً من دفعه، إذ لا بخل هناك، ولا احتجاب، وإنما المانع هو انجـذاب القوابل إلى عالم الطبيعه وانغماسـها فى الشواغل عن عالم العقل، وأن قوته المتخيله تكون بحيث يتمثل لها العقول المجرده صوراً وأشباحاً يخاطبونه ويسمعونه.

## ثانياً: الإطلاع على المغيبات

قـال: وليس ببعيـد لتحقيقه فى حـال النوم على مـا تعرفه من نفسـك وتسـمعه من غيرك، وسـبب ذلـك اتصـال النفس بالمبادئ العـاليه، أعنى العقول والنفوس السـماويه المنتقشه بصور مـا يسـتند إليها من الحوادث لما تقرر من أنها عالمه بـذواتها، وأن العلم بالعلل والأسـباب يوجب العلم بالمعلولات والمسـببات، غايه الأمر أن علم العقول بالحوادث لا يكون إلا على وجه كلى خالٍ من قيـد الهذيه وخصوص الوقتيه والكاملون قد يدركونها على الوجه الجزئى، أما يجعلها جزئيه بمعونه الحواس الباطنه على ما قررها الحكمـاء، وأمـا لارتسامهـا فى النفوس السـماويه، كـذلك على ما يراه بعضـهم، ومعنى اتصال النفس بالمبادئ العاليه صـيرورتها مسـتعده لفيضـان العلوم عليهـا بحصول القوى لهـا وزوال المـانع أعنى الشواغـل الحسـيه عنهـا، بمنزله مرآه مجلوه تحـاذى شـطر الشمس، ولا يلزم من ذلك انتقاشها بجميع ما فى المبادئ من الصور، لأن قبول كل صوره استعداداً يخصها.

## ثالثاً: التأثير على القضايا الكونيه

«انّ مـا يحـدثه الولى من أفعـال يعجز غيره الإتيـان بهـا» قـال التفتازانى معلّقاً على ذلك: فيجوز أن يكون بعض النفوس من القوه بحيث تتصرف فى أجسام أُخر غير بدنها، بل فى كليه العناصر حتى كأنها نفس لعالم العناصر.

## رابعاً: تأثیر الإمساک عن الطعام

قال: کما فی بعض الأمراض لاشتغال الطبیعه بهضم الأخلاط الفاسده، وتحلیل المواد الردیه عن تحلیل المواد المحموده والرطوبات الأصلیه المحوج إلی البدل، فیجوز فی حق الأشخاص الکاملین لانجذاب نفوسهم إلی جناب القدس بالکلیه، واستتباعها القوی الجسمانیه التی بها الهضم والشهوه والتغذیه وما یتعلق بذلک، بل لا یبعد أن یکون هذا من حق هؤلاء، أولی وأقرب منه فی المرض لکون احتیاج المریض إلی الغذاء أوفر وأوفی.

## خامساً: نزول الوحی وظهور الملک

قال فی تقریره لذلک: أن النائم ومن یجری مجراه فی عدم استیلاء الحواس علیه قد یشاهد صوراً غریبه، ویسمع أصواتاً عجیبه، ولیست بمعدومه صرفه ولا موجوده فی الخارج، بل فی القوه المتخیله والحس المشترک، وربما لا یکون متأدیه إلیه من طرق الحواس الظاهره، بل من عالم آخر، فلا یبعد أن یکون لبعض أفراد الإنسان نفس شریفه شدیده الاتصال بعالم العقل، قلیله الالتفات إلی عالم الحس، ومتخیله شدیده جداً قویه التلقی من عالم الغیب، قلیله الانغماس فی جانب الظاهر، لا یعصیها المصوره، ولا یشغلها المحسوسات عن أفعالها الخاصه، ویحصل لذلک الإنسان فی الیقظه أن یتصل بعالم الغیب ویتمثل لقوته المتخیله العقول المجرده والنفوس السماویه أشباحاً مصوره سیما العقل الفعال الذی له زیاده اختصاص بعالم العناصر، فتخاطبه وتُحدث فی سمعه کلاماً مسموعاً یحفظ ویتلی، ویکون ذلک من قبل الله وملائکته لا من الإنسان، وهذا معنی الوحی ونزول الملک والکتاب، وقد یکون ذلک علی غایه الکمال، فیعبر عنها بمشاهد، وجه الله الکریم وسماع کلامه من غیر واسطه(۱).

---

۱- نفس المصدر.

## ما ذكره الشهرستانى فى الملل والنحل

يُعدّ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى من أهم علماء أهل السنه المهتمين بأحوال الملل والنحل واختلافاتها، ويُعدّ كتابه «الملل والنحل» من أهمّ تلك المصادر المهمه فى هذا الشأن، كما أن ما ذكره الشهرستانى فى شؤون المعجزات والكرامات يُعد مؤشراً مهماً فى إحداث التقارب فى وجهات نظر علماء المسلمين حول التصرف للولى، فقد قرر كلام ابن سينا وجعله منطلقاً لتفسير هذه الإمكانيات الخارقه عند الولى حيث قال:

خصائص المعجزات والكرامات ثلاث: خاصيه فى قوه النفس وجوهرها ليؤثر فى هيولى العالم بإزاله صوره وإيجاده صوره، وذلك أن الهيولى منقاده لتأثير النفوس الشريفه المفارقه مطيعه لقواها الساريه فى العالم، وقد تبلغ نفس إنسانيه فى الشرف إلى حد يناسب تلك النفوس فيفعل فعلها وتقوى على ما قويت هى، فتزيل جبلاً من مكانه، وتذيب جوهراً صلباً فيستحيل، وتجمد جسماً سائلاً فيستحيل جحراً، ونسبه هذه النفس إلى تلك النفوس كنسبه السراج إلى الشمس، فكما أن الشمس تؤثر فى الأشياء تسخيناً بالإضاءه كذلك السراج يؤثر بقدره، وأنت تعلم أن للنفس تأثيرات جزئيه فى البدن، فانه إذا حدث فى النفس صوره الغلبه والغضب حمى المزاج واحمّر الوجه، وإذا حدثت صوره مشتهاه فيها حدثت فى أوعيه المنى حراره مبخره مهيجه للريح حتى يمتلئ به عروق آله الوقاع فتستعد له والمؤثر ها هنا مجرد التصور لا غير.

والخاصيه الثانيه أن تصفو النفس صفاءً يكون شديد الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم، فإننا قد ذكرنا حال القوه القدسيه التى

تحصل لبعض النفوس حتی تستغنی فی أکثر أحواله عن التفکر والتعلیم الشریف البالغ منه.

((یَکَادُ زَیْتُهَا یُضِیءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَی نُورٍ)) (۱).

والخاصه الثالثه للقوه المتخیله بأن تقوی النفس وتتصل فی الیقظه بعالم الغیب کما سبق وتحاکی المتخیله ما أدرکت النفس بصوره جمیله وأصوات منظومه، فیری فی الیقظه ویسمع فتکون الصوره المحاکیه للجوهر الشریف صوره عجیبه فی غایه الحسن وهو الملک الذی یراه النبی وتکون المعارف التی تتصل بالنفس من اتصالها بالجواهر الشریفه تتمثل بالکلام الحسن المنظوم الواقع فی الحس المشترک فیکون مسموعاً والنفوس وان اتفقت فی النوع إلا أنّها تتمایز بخواص وتختلف أفاعیلها اختلافات عجیبه، وفی الطبیعه أسرار لاتصالات العلویات بالسفلیات عجائب، وجل جناب الحق عن أن یکون شریعه لکل وارد، وأن یرد علیه إلا واحد...

ثم قال الشهرستانی بعد هذا الکلام: وبعد فما یشتمل علیه هذا الفن ضحکه للمغفل عبره للمحصِل، فمن سمعه فاشمأز عنه فلیتهم نفسه فلعلها لا تناسب وکل میسر لما خلق له(۲).

ولعل ما ذکره الشهرستانی من کلام ابن سینا ینسجم مع کثیر من مذاهب علماء أهل السنه فی رؤیتها للنفس وإمکانیه حدوث الکرامه والقابلیه علی التصرف، إذ فلسفه ابن سینا مال إلیها الکثیر لمحاولاته فی المزاوجه بین الدین والفلسفه بما یناسب وتوجهات الکثیر من علماء الفریقین.

---

۱- النور: ۳۵.

۲- الملل والنحل للشهرستانی ۳: ۶۴.

## ما قرره الآلوسى فى مسأله التصرف فى التكوينات

ويذعن الآلوسى بمسأله الكرامه للولى وإمكانيه تصرفه فى الأمور التكوينيه وفقاً للمصلحه، إلا أنه التزم بأن ما حصل لآصف من التصرّف هو إعدامٌ ثم إيجاد، أى إعدام العرش ثم إيجاده فى لحظات وهى قدره هائله يمتلكها الولى قال: وقد اتفق البر والفاجر على وقوع ما هو أعظم من ذلك وهو قطع الشمس فى طرفه عين ألافاً من الفراسخ مع أن نسبه عرش بلقيس إلى جرمها نسبه الذره إلى الجبل، وقال الشيخ الأكبر قدس سره: أن آصف تصرف فى عين العرش فأعدمه فى موضعه وأوجده عند سليمان من حيث لا يشعر أحدٌ بذلك إلا من عرف الخلق الجديد الحاصل فى كل آن وكان زمان وجوده عين زمان عدمه وكل منهما فى آن وكان عين قول آصف قول الفعل فى الزمان فان القول من الكامل بمنزله كن من الله تعالى.

ومسأله حصول العرش من أشكل المسائل إلا عند من عرف ما ذكرناه من الإيجاد والإعدام، فما قطع العرش مسافه ولا زويت له أرض ولا خرقها. قال الآلوسى: وما ذكره من أنه كان بالإعدام والإيجاد مما يجوز عندى وان لم أقل بتجدد الجواهر تجدد الاعراض عند الأشعرى إلا أنه خلاف ظاهر الآيه، واستدل بها على ثبوت الكرامات(۱).

واعتراف الآلوسى بكرامات الأولياء وإمكانيه تصرفهم، يساهم فى تأكيد مقاله هذه الولايه التكوينيه فى مفهوم أهل السنه وتوفرها لدى الأولياء ويدفع ما رُمى به الشيعه الإماميه من تهمه الغلو فى أئمتهم عليهم السلام.

---

۱- روح المعانى للآلوسى ۹: ۲۶۸.

التوافق فی المبانی والمفاهیم

نستخلص مما ذکرناه من رأی الإمامیه وأهل السنه فی حقیقه التصرف التکوینی للأولیاء بالتقریرات المتقدمه حول النفس ودواعیها، والقوی المترتبه علیها، وإمکانیه التصرف التابع لقوه النفوس وتعلقها القدسی.

انّ ما یمکن استفادته من ذلک التوافق أُمور:

أولًا: اعتراف جمیع المسلمین بإمکانیه الولی علی الولایه التکوینیه، والتصرف بالکون علی أساس الإمکانیه المتوفره لدیه.

ثانیاً: انّ ما یدّعیه الشیعه الإمامیه فی حق أئمتهم لم یکن ضرباً من الغلو، أو هو الغلو الذی حاول بعضهم إلصاقه بالشیعه، جراء ما یرونه من روایات تؤکد إمکانیه الولی بالتصرف التکوینی کما تصرف الأنبیاء من قبلهم کسلیمان فی تسخیر الریح، وعیسی فی إحیاء الموتی، وموسی فی انقلاب العصا إلی أفعی، إلی غیر ذلک من التصرفات التی استطاع بها الأنبیاء إثبات صدق دعواهم، أو بما تقتضیه المصلحه من التحدی وعدمه من أجل التبلیغ والإنذار.

ثالثاً: ما بحثه علماء الإمامیه فی مباحث النفس وإیکال أمر هذه القوه إلی نفس الولی أذعن به علماء أهل السنه من ارتقاء النفس إلی مراقی القدس والکمال.

رابعاً: تُعدُ هذه البحوث محاوله لإیقاف الحملات الظالمه التی یشنها البعض علی الشیعه والتثقیف ضدهم باتهامهم فی مقالاتهم لأئمتهم، فی حین یستطیع الباحث من المذاهب الإسلامیه مراجعه مصادر أهل السنه فی ولایه الولی التکوینیه، لتساهم هذه البحوث علی توحید الصف، ووحده الکلمه، ودحر أولئک المغرضین والمعاندین.

## الولایه التکوینیه والعلم الحدیث... قراءه تجریبیه

### اشاره

لم تقتصـر مباحث إراده النفس وقابلیاتها علی المسأله العقائدیه وحدها، فالعلوم التجریبیه لم تغفل هذه الظواهر، وإذا کان التفسیر الـدینی قـد أعطی إجـابته لظـاهره الولاـیه التکوینیه علی أساس النص، فان العلوم التجریبیه حاولت أن تشارک الرؤیه الـدینیه فی توجهاتهـا؛ لاـ علی أسـاس دعم الظـاهره الـدینیه، بـل علی أساس الاسـتجابه الملحه لتساؤلات الإنسان لإمکانیه تأثیر النفس علی التکوینیات واستجابه هذه التکوینیات لقابلیه النفس الفذه علی التأثیر بها.

فالجمعیـات الروحیه وبحوثهـا قـدّمت رؤاهـا علی أسـاس محاولاـتهـا التجریبیه فخرجت بنتائـج لاـ تختلف عن تلـک التی ذکرتها النصوص الدینیه.

فمن ذلک ما أثبته عالم النفس المعاصـر جوزف ت راین من أن القوی العقلیه لها تأثیر فی الماده بقوله: أن القوی العقلیه یمکنها أن تؤثر فی الماده تأثیراً عملیاً وان هذا التأثیر العقلی فی الماده لا ینشأ عن قوه فیزیائیه.

وأضـاف أیضـاً من خلاـل تجاربه أن ظاهره تأثیر العقل فی الماده المتصـله وثیق الصـله بظاهره الإدراک عن غیر طریق الحواس، وأن الظـاهرتین تتحـدان عملیاً ومنطقیـاً، وعنـدما یجیء تفاعل العقل مع الماده عن طریق الحس العادی یوصف بأنه إدراک عن غیر طریق الحواس، أما عند ما ینتج هذا التفاعل تغییراً حرکیاً فیما حوله من ماده بغیر واسطه فیزیائیه، فانه یوصف کحرکه عقلیه.

ومما قاله العلامه «راین» عن نتائج بحوثه فی جامعه «دیوک» فی هذا الشأن: أن للعقل قوه تستطیع التأثیر فی الماده، ومهما کانت الطاقه المحرکه وأیاً کان نشاطها فانها تفعل للماده شیئاً یمکن قیاسه إحصائیاً، فهی تُحدث نتائج فی البیئه المادیه لا یمکن تعلیلها بأی عامل أو نوع من الطاقه معروف لعلم الطبیعه، وعلی أیه حال لابد أن نفترض وجود طاقه(۱).

إنّ تقاریر العلماء التجریبیین والتی تعبّر عن قوه النفس وتأثیرها بالماده، بالقوه العقلیه تتفق وما ورد فی النصوص الدینیه فهی تعتمد فی نتائجها علی التجارب التی أجریت فی المختبرات العلمیه.

إنّ المثیر فی الأمر هو قیام المحافل العلمیه الأوربیه للاهتمام بهذا الأمر، وقد ساهمت تجارب العلماء فی الشأن الروحی قسطاً وافراً من تمتین هذه القضیه وتعزیزها علی أساس المستوی المختبری.

### المعجزه.. نتائج العلوم المختبریه

#### اشاره

أکد الباحث الدکتور رؤوف عبید فی کتابه «الإنسان روح بلا جسد» أن علم الروح الحدیث أو المختبری «نجح فی إثبات إمکان حدوث المعجزات الموصوفه فی الکتب المقدسه، فالعلم الروحی لا ینحو نحو العلم المادی من حیث إنکار کل ظاهره غیر مألوفه یعجز الإدراک المساوی عن تصورها أو عن تعلیلها، بل أنه قد یسلّم بصحه بعض الظواهر غیر المألوفه أو غیر العادیه بشرط أن تصمد للاختبار الکافی، ولوسائل التحقیق الدقیقه، فهو فی حقیقته دراسه معملیه للظواهر غیر

---

۱- الطاقه الخفیه والحاسه السادسه د. شفیق رضوان: ۲۹.

المألوفه أو غير العاديه بوجه عام، أساسها هو عدم إنكارها مقدماً لمجرد العجز عن تعليلها تعليلاً مادياً.

وأساس هذه الدراسه هو التسليم بوجود قوى للإدراك رباعيه الأبعاد.. أى تشمل الطول والعرض والارتفاع والزمان فى وقت واحد وتجمع بينها، فلاتعرف هذه القوى بالتالى بفواصل الزمان أو المكان فى عقل الإنسان وحواسه، والكتب المقدسه تفيض بوصف ظواهر غير مألوفه وغير عاديه، بل لا ـ نغالى إذا قلنا أن شتى أنواع الظواهر الروحيه موصوفه فيها، وقد عنى بإبراز هذه الحقيقه نخبه من العلماء والباحثين تحت لواء العلم والعقيده معاً، ممن وجدوا فى العلم الروحى الحديث وسيله علميه لتوضيح الحقائق العقيديه وتقريبها على أسس عصريه يمكن أن تتقبلها عقول الكافه(۱)... ثم يضيف: بيّنا كيف كان هذا العلم الروحى الوليد مصدر أضواء جديده على بعض جوانب الاعتقاد، وفى نفس الوقت كان بمثابه دعوه صريحه لإقامه فقه من الإيمان الموضوعى المترابط الذى ينبغى أن تندمج فيه حكمه الحكماء بعلم العلماء، فلا يعتبران بابين للمعرفه منفصلين، بل باباً واحداً، ما دام العلم والعقيده معاً هما عباره عن البحث فى قوانين الله تعالى، وهو واحد لا يتعدد بتعدد نواحى البحث والاستقصاء فى سنته وأحكامه لنفهمها على أصولها الصحيحه، تستوى فى ذلك نواحى البحث فى الماده والطاقه مع نواحى البحث فى النفس والخلق والروح.. حررت الأصول العقيديه ولله الحمد على النقد العلمى وتبين أن التفكير الدينى يمكن أن يصبح فى جوهره تفكيراً علمياً إذا عرف كيف يتطور ولو قليلاً مع تطور المعرفه اليقينيه خصوصاً منها المعرفه الروحيه،

---

۱– الإنسان روح بلا جسد، رؤوف عبيد: ۶۱۹.

ويتفهم البنيان السماوى فى العقائد على نحوه الصحيح ثم وهذا هو الأهم إذ اعرف كيف يميزه عن البنيان الإنسانى الذى كاد أن يبتلع كل ما عـداه ويخفى رونقه وبهاه، فلا ضـير إذن فى تعقل العقيـده ولو أدى التعقل إلى مقـدار من التطور فى فهمنا لها مادام التطور فى المعرفه هو سبيل الارتقاء، بل هو سبيل البقاء فى وجود تنازع البقاء حتماً، وهـذه هى سـنه الله التى لن تجـد لها تبديلاً، وفى هـذا الشأن يلاحظ الفيلسوف وليام جيمس بأن تاريـخ الأديان خير شاهـد على التطور فيحدثنا بأن كثيراً من الفروض الدينيه التى لم تنجح فى التطبيق على الحياه العمليه قد أندحر عندما واجه المعارف الكونيه الرهيبه، وصار بعد ذلك فى حيز النسيان فى حين أن بعضـاً آخر منها احتفظ بكيانه على طول الأيام ولم يزده فى الأيام إلا جـدةً وحيويه على الرغم من كل ما لاقى من محن وشدائد، ومهمه علم الأديان أن يبين لنا وبإخلاص تلك الفروض التى عاشت وتحدّت الشدائد... ولا ضير على رجل العلم وعلى مهمته من الجدل الدينى فى عصره ما دام هناك شيء من الحريه الفكريه ومن العدل والإنصاف... لذلك وجب على رجل العلم أن يرحب بكل أنواع الجدل الدينى(١)...

لقد حاول البعض أن يقرأ إمكانيات النفس وقابلياتها على أساس المنطق التجريبى، والعمل المختبرى حيث راح هؤلاء إلى العمل بالبحث الروحى واستخلاص نتائج باهره فى إمكانيات النفس وقابلياتها، وفى الحقيقه أن مثل هذه البحوث حاولت أن تقلل الهوه الساحقه بين العلم والدين ونجحت أيما نجاح فى إذعان بعض الأوساط التى تتعامل مع الأمور الغيبيه على أساس الدليل العلمى

---

١- الإنسان روح بلا جسد د. رؤوف عبيد: ٦١٩ وما بعدها.

والبرهان العقلی، مع أننا ننکر صحه هذا التوجه إذ الإیمان بالغیب مبنی فی حقیقته علی التسلیم لقدره الله تعالی والإقرار لسلطانه فلا یحتاج بعد ذلک المؤمن السوی إلی التساؤل عن کیفیه حدوث هذا وإیجاد ذاک، إلا أن المسأله حینما تأخذ أبعاداً أخری فی التردد والتشکیک بإمکانیه ذلک أو إدخالها فی مفهوم الخرافه والعبث عند ذلک لابد أن تُسدد العقیده الدینیه ولو علی المستوی الإقناعی ببحوث تساهم فی رفع الشک والحیره عن البعض.

وفی کتابه «الغیب والشهاده» أکد العلامه الشیخ محمد رضا کاشف الغطاء فائده مثل هذه العلوم فی رفع الشکوک والتردد عن البعض، فقد نقل کلام أحد علماء الفسلجه الأوربیین مکتشف قاموس الانتخاب الطبیعی [کما عبّر عنه]: لقد کنت دهریاً صرفاً مقتنعاً بمذهبی تمام الاقتناع، ولم یکن فی ذهنی أدنی محل للتصدیق بحیاه روحیه ولا بوجود عامل فی هذا الکون کلّه غیر الماده وقوّتها، ولکنی رأیت المشاهدات الحسیه لن تغالب فإنّها قهرتنی وأجبرتنی علی اعتبار أشیاء مثبته قبل أن أعتقد نسبتها إلی الأرواح بمده طویله، ثم أخذت هذه المشاهدات مکاناً من عقلی شیئاً فشیئاً ولم یکن ذلک بطریقه نظریه تصوریه ولکن بتأثیر المشاهدات التی کان یتلو بعضها بعضاً بطریقه لا یمکن التخلص منها بوسیله أخری(۱).

لقد انتشر هذا العلم الروحی فی أوساط المجتمعات المادیه التی تشکو من حاله التراجع العقائدی بشکل خطیر، إذ هی لا تذعن إلا إلی الماده، إلا أن مثل هذه البحوث ساعدت الکثیر علی الاعتراف والإذعان بحقیقه النفس وقابلیاتها

---

۱- الغیب والشهاده: ۵۰.

الخارقه، فی حین تجد أن المجتمعات الشرقیه لم یعر أصحابها اهتماماً واسعاً لهذه البحوث، فالإیمان الذی تتمتع به هذه المجتمعات تحول دون البحث عن عاملٍ مساعد لتقویه عنصر الإیمان بالغیب ولوازمه.

وخلاصه القول: أن البحوث التجریبیه لإثبات ظاهره غیبیه لا تزیدنا من الإیمان بالقدره غیر المتناهیه لله تعالی وإفاضه ذلک علی أولیائه لیمکنهم التصرف علی أساس المصلحه الإلهیه، بقدر ما نحن جاهدون فی تقدیم ما یساهم من رفع التردد والحیره عن البعض، أو لإملاء الفراغ التی تترکه ظاهره العزوف عن الإذعان بواقع الولایه التکوینیه لإثبات أن ذلک لا یقتصر علی النصوص التی بین أیدینا، بل أن الواقع المختبری والبرهان العلمی کفیلٌ لإذعان الآخرین لهذه القدره التکوینیه للأئمه وممارستها علی أساس المصلحه والحکمه.

### وماذا عند البعض؟

ولعل ما ذکره صدّیق القنوجی البخاری فی علم الإخفاء، یضیف شاهداً آخر علی تنظیره للولایه، وأن هذا العلم لیس بالعلم المستقل بل هو من باب ولایه الشخص وخرق العاده، قال فی تعریفه لعلم الإخفاء:

وهو علم یتعرف منه کیفیه إخفاء الشخص نفسه عن الحاضرین بحیث یراهم ولا یرونه وله دعوات وعزائم، إلا أن صاحب مدینه العلوم قال: أن الغالب علی ظنی أن ذلک لا یمکن إلا بالولایه بطریق خرق العاده لا بمباشره أسباب یترتب علیها ذلک عاده(۱).

---

۱- أبجد العلوم: السید صدّیق القنوجی البخاری: ۲۸ دار الکتب العلمیه.

ومـا ذكره الآـخرون فی تأكيـد الولاـيه يكفی أن يكـون من أهم الأـدله علی ثبوت الولاـيه التكوينيه فی المفهوم الإسـلامی ومن أولئك الذين أشاروا إليها من علماء أهل السنه:

العلامه ابن كثير:

قال فی معرض حديثه عن الولايه التكوينيه التی عبّر عنها «بالكرامه»:

ولا شك ان كرامات الأولياء من جنس معجزات أنبيائهم، فمن طعن علی الكرامات فقد طعن علی المعجزات(١).

حيث يری ابن كثير ان هناك ملازمه بين المعجز والكرامه من حيث الوقوع الإمكانی، بل وحتی من حيث السنخيه، فما تقول فی المعجز تقول فی الكرامه للولی.

أمّا ابن حجر الهيثمی المكی:

قـال: والحاصـل إن كرامه الولی من بعض معجزات النبی صـلی الله عليه وآله وسـلم، لكن لعظم إتباعه له أظهر الله بعض خواص النبی علی يدی وارثه ومتبعه فی سائر حركاته وسكناته((٢).

والفخر الرازی:

قال فی معرض الحديث عن كرامه الأولياء ومعاجز الأنبياء:

إنّ حـدوث الحبـل لمريم من غير الـذكر من خوارق العـادات، وانّها كانت من الأنبياء فوجب أن يقال: أن تكون هـذه الوقائع من كرامات الأولياء((٣).

---

١- الروضه الريا فيمن دفن بداريا ١: ٧٢.

٢- () الفتاوی الحديثه: ١٠٨.

٣- () الأربعين فی أصول الدين ٢: ٢٠٢.

### تقریر ابن عابدین فی رسائله للکرامه

ومن جمله من تحدّث عن إمکانیه الکرامه وحدوثها لدی الولی هو ابن عابدین فقد قال فی معرض ذکره لذلک:

اعلم ان کل خارق ظهر علی ید أحد من العارفین فهو ذو جهتین: جهه کرامه من حیث ظهوره علی ید ذلک العارف، وجهه معجزه للرسول من حیث ان الذی ظهرت هذه الکرامه علی یده هو واحد من أمته، لأنه لا یظهر بتلک الکرامه الآتی بها ولی إلا وهو محق فی دیانته، ودیانته هی التصدیق والإقرار برساله ذلک الرسول مع الإطاعه لأوامره ونواهیه، حتی لو أدعی هذا الولی الاستقلال بنفسه وعدم المتابعه لم یکن ولیاً(۱).

### کلام ابن تیمیه وتقریراته للکرامه

ولم یشذ ابن تیمیه فی القول بإمکان وقوع الکرامه والتأثیرات الکونیه التی یمکن أن تقع للولی، بل یری ضروره ذلک کما ورد فی مجموع فتاواه، قال:

«فمن یجتمع له الأمران بأن یؤتی من الکشف والتأثیر الکونی ما یؤید به الکشف والتأثیر الشرعی، وهو علم الدین والعمل به والأمر به، ویؤتی من علم الدین والعمل به ما یستعمل به الکشف والتأثیر الکونی بحیث تقع الخوارق الکونیه تابعه للأوامر الدینیه أو أن تخرق له العاده فی الأمور الدینیه بحیث ینال من العلوم الدینیه ومن العمل بها ومن الأمر بها ومن طاعه الخلق فیها ما لم ینله غیره فی مطّرد العاده، فهذا أعظم الکرامات والمعجزات وهو حال نبینا محمدصلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر

---

۱- مجموعه رسائل ابن عابدین: ۲: ۲۷۹ عن الموسوعه الفقهیه الکویتیه: ۱۱۲.

الصدیق وعمر وکل المسلمین، فهذا القسم الثالث هو مقتضی «إیاک نعبد وإیاک نستعین » إذ الأول العباده، والثانی هو الاستعانه، وهو حال نبینا محمدصلی الله علیه وآله وسلم والخواص من أمته المتمسکین بشرعته ومنهاجه باطناً وظاهراً فان کراماتهم کمعجزاته لم یخرجها إلا لحجه أو حاجه»(۱).

وکلام ابن تیمیه یتضح فی إمکانیه وقوع الکرامه لدی الولی لضروره تأییده فی عمله الدینی، ومقصوده أن الولی لما أراد أن یکون مبلغاً لرسالات ربه فلابد أن یؤید بما یعزز دعواه فی مقامه وقربه إلی الله تعالی، فإن الناس أقرب لإتباع صاحب الکرامات لارتباط ذلک بالغیب دون غیره، فی حین تکون دعوه الذی لا یملک من الکرامه شیء أقل تأثیراً إذا ما قلنا أنها معدومه التأثیر.

وکلام ابن تیمیه لا یخصصه زمان دون زمان، ولا یقیّده بحیاه الولی بل یتعدی ذلک إلی ما بعد موته، فالموت؛ لیس انعدام بل هو حیاه أخری تثبت فیها کرامه الولی، إذ هو لم ینقطع عن تبلیغ رسالته لإثبات أحقیه دعواه، ولما کانت دعواه تمتد إلی ما بعد حیاته فلزمت أن تکون کراماته ممتده بوجود المقتضی وامتداد الداعی.

إنّ کلام ابن تیمیه یُعد رداً علی أتباعه الذین بالغوا فی إلغاء دور الولی بعد مماته، بل تعدت أرائهم إلی أنهم لا یرون للنبی صلی الله علیه وآله وسلم بعد وفاته من أثر لموته وانعدام تأثیره، ویبدو أن هناک تقاطعاً بین دعوی ابن تیمیه وبین ما یدعیه أتباعه الیوم.

إن کلمات علماء أهل السنه، تؤکد علی إمکان وقوع الولایه التکوینیه من قبل الأولیاء کما تقع المعجزه علی ید الأنبیاء، بغض النظر عن القناعه فی ماهیه هذه الولایه وکیفیه تحققها.

---

۱- فتاوی ابن تیمیه ۱۱: ۳۲۵.

## التسخير السياسی المؤسف

### اشاره

بـالرغم من حرصـنا علی إثبات الولایه التکوینیه للأولیاء وإذعان علماء الفریقین لهـذه الإمکانیه فی التصـرف التکوینی للولی، إلا أن مشـکله البعض تتفـاقم تبعاً للظرف السیاسـی الـذی یعیشه فهو یحاول أن یؤجـج الخلاف بالانحیاز إلی جهه معینه تمثل رؤیته السیاسیه أو الفکریه، ولم یکتفِ حتی یتجاوز الحد فی العبث بالمبادئ والقیم الفکریه والعقائدیه لیصدّر رؤیته علی أساسها.

تُعدّ مناقب الشخص وفضائله دلیلاً علی القرب لله تعالی، وإمکانیه الشخص فی التصرف التکوینی هو السبیل الأکثر قبولاً والأسرع تلقیاً لـدی الناس لیکشف عن طاعته لله تعالی، ومن جهته اتخـذ البعض هـذه القابلیه الخارقه وإمکانیه التصـرف الکونی للتحدث بها وروایتها غرضاً سیاسیاً مقابلاً للآخر.

فالإمـام علی علیه السـلام ومـا اشـتهر عنه من قابلیاته فی التصـرف التکوینی یعنی ذلک حجیته علی غیره ممن عارضه وسـعی فی إقصائه، لذا نجد أن بعضـهم سعی إلی روایه مناقب معارضیه، کما عمل معاویه بن أبی سفیان ابّان عهده المعارض للإمامین علی والحسن علیهما السـلام، فقد وظّف طاقات رواه البلاط إلی وضع الأحادیث والمناقب له ولغیره ممن یصـطف فی معارضـته لعلی منهجـاً وسـلوکاً، فکـانت منـاقب أبی بکر وعمر وعثمان ومعاویه ملأت بعض کتب الحـدیث، حتی تصـدی لها علماء أهل السـنه فأبطلوها سنداً ودلالهً.

وهذه قائمه لیبلیوغرافیا الکتب التی تصدت لهذه المشکله:

۱. التذکره فی الأحادیث الموضوعه، لأبی الفضل محمد بن طاهر المقدسی المتوفی ۵۶۷.

۲. الأباطیل، لأبی عبدالله الحسین بن إبراهیم الجوزقانی المتوفی ۵۴۳.

۳. العقیده الصحیحه فی الأحادیث الموضوعه الصریحه، لعمر بن بدر الموصلی المتوفی ۶۲۲.

۴. المغنی عن الحفظ والکتاب، لعمر بن بدر الموصلی کذلک.

۵. الدر الملتقط فی تبیین الغلط ونفی اللغط، للحسن بن محمد الصاغانی المتوفی ۶۵۰.

۶. الموضوعات، لأبی الفرج عبدالرحمن بن الجوزی المتوفی ۵۹۷.

۷. اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه، لجلال الدین السیوطی المتوفی ۹۱۱.

۸. الفوائد المجموعه فی بیان الأحادیث الموضوعه لشمس الدین الشامی المتوفی ۹۴۲.

۹. تنزیه الشریعه المرفوعه، لأبی الحسن علی بن عراق الکنانی المتوفی۹۶۳.

۱۰. تذکره الموضوعات لمحمد طاهر الفتنی الهندی المتوفی ۹۸۶.

۱۱. الأسرار المرفوعه فی الأخبار الموضوعه، للملا علی القاری المتوفی ۱۰۱۴.

۱۲. المصنوع فی معرفه الحدیث الموضوع لسابقه کذلک.

۱۳. کشف الالتباس لما خفی علی کثیر من الناس، لغرس الدین الخلیلی المتوفی ۱۰۵۷.

۱۴. الکشف الإلهی عن شدید الضعف والموضوع والواهی، لمحمد بن محمد السندوسی المتوفی ۱۱۷۷.

۱۵. الفوائد المجموعه فی الأحادیث الموضوعه، لمحمد بن علی الشوکانی المتوفی ۱۲۵۰.

۱۶. الآثار المرفوعه فی الأحادیث الموضوعه، لمحمد بن عبدالحی اللکنوی المتوفی ۱۳۰۴.

۱۷. اللؤلؤ المرصوع فیما قیل فیه لا أصل له أو بأصله موضوع، للشیخ محمد بن أبی المحاسن القاوقجی المتوفی ۱۳۰۵.

۱۸. تحذیر المسلمین من الأحادیث الموضوعه علی سید المرسلین، لأبی عبدالله محمد بن البشیر ظافر الأزهری المتوفی ۱۳۲۵.

۱۹. سلسله الأحادیث الضعیفه الموضوعه للشیخ محمد بن ناصرالدین الألبانی.

وإنما آثرنا ذکر هذا الثبت الطویل، لما فیه من إشارهٍ واضحه علی کثره الأحادیث الموضوعه، واهتمام علماء أهل السنه فی تنقیه الأحادیث الوارده فی الفضائل، بعد الهجمه التی شنها معاویه بن أبی سفیان لمقابله ما روی من الفضائل لعلی بن أبی طالب یوم کان معاویه یتحری مثالب الإمام، ولما لم یجد لذلک سبیلاً ـ أغار علی التراث النبوی الشریف فأقصی فضائل علی وأباحها بأحادیث موضوعه له ولسلفه من المتقدمین، وسار علی ذلک من اقتفی طریقته ونحی منحاه.

### إسفافٌ فی غیر محله

وحاول البعض أن یبث بعض المرویات التی تؤهل هؤلاء إلی مقامات واهیه مدعین إمکانیه تصرفهم فی التکوینیات بعد ما وجدوا من فضائل علی ما ملأت الخافقین، وظاهر الوضع فی هذه المرویات واضح من حیث بطلانها سنداً ودلالهً مع أنّ هذه الفضائل لم یتسالم علیها أحد من المسلمین سوی أولئک المتربصین للروایات المقابله لفضائل علی.

وفی الوقت نفسه تُعدُ هذه المحاولات اعترافاً ضمنیاً، بل وصریحاً فی إمکانیه الولایه التکوینیه التی تقول بها الشیعه فی أئمتهم، فی حین تجد أولئک الذین

يضعون هذه الأحاديث ويصدقها البعض لا يقبلون بما روى فى أهل البيت فيعدّونه ضرباً من الغلو والمبالغه. ومهما يكن من شيء فإنّ الروايات التى رواها البعض لتقابل فضائل على وأهل بيته تنقسم إلى منحيين:

المنحى الأوّل: هو المنحى السياسى كما ذكرنا فقد توجست المدارس السياسيه المقابله للمدرسه الإماميه من الفضائل التى ذكرتها الروايات الصحاح فى على وأهل بيته، وعدّوا ذلك حاله من المعارضه السياسيه لمنهجهم، فالمؤهل لمثل هذه الولايه التكوينيه هو أولى بالإمامه وخلافه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فى حين أولئك الذين لم يمتلكوا هذه الإمكانيات لا يحق لهم دعاوى الإمامه، حيث تقرّر فى محله أن الإمامه رتبه متقدّمه على النبوه، ولها ما للنبوه من التصرّف التكوينى، كما فى نبى الله إبراهيم عليه السلام ففى قوله:

((إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...)).

والخطاب لإبراهيم وهو فى مقام النبوه، فلا يخاطب غير النبى أو يوحى إليه مالم يكن مؤهلاً لهذا الخطاب، وبذلك كان إبراهيم نبياً ثم صار إماماً وهذا ما نقصده من الرتبه المتقدّمه. ولما كان الأمر كذلك، فقد حاول البعض إملاء هذا الفراغ بوضع الروايه وسرد الفضائل «حسبةً» كما بررها البعض ليحوز بهذا درجةً من القبول لدعواه السياسيه.

المنحى الثانى: هو المنحى العقائدى، فقد حاول البعض إقحام متبنياته الفكريه على حساب المسلمات والمبادئ، أى أن حاله المنافسه الفكريه التى أجّجتها ظروف سياسيه مرتجله أفرزت هذه المنافسه الفكريه لإثبات أحقّيه دعاواه، ولابد

من «التسلق» على مبانٍ إسلاميه يُثبت من خلالها صحه ما يذهب إليه، لذا فقد عمل على خلق وجودات فكريه مناوئه لأهل البيت عليهم السلام تستلزم من خلالها المعارضه الفكريه التى تستتبع اختلاف فضائل «مناوئه» لهم.

## أحاديث من المنحى الأول

### اشاره

ولكى نحيط بفكره هذا المنحى سنقف على مرويات تخلقها المنافسه السياسيه المنبعثه من صراع الكيانات السياسيه آنذاك.

### أولاً: ما روى فى أبى بكر

لا ـ تزال مرويات البعض تحتدم المنافسه مع مرويات الإماميه، إلا ـ أنها أخفقت فى تصوير الواقع. فقد روى اليافعى فى روض الرياحين روايه طويله جاء فيها: عن أبى بكر الصديق أنه قال: بينما نحن جلوس بالمسجد وإذا نحن برجل أعمى قد دخل علينا وسلّم فرددنا عليه السلام وأجلسناه بين يدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: من يقضينى حاجه فى حب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو بكر ما حاجتك يا شيخ؟ فقال: ان لى أهلاً ولم يكن عندى ما نقتات به وأريد من يدفع لنا شيئاً نقتات به فى حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فنهض أبو بكر الصديق وقال: نعم أنا أعطيك ما يقوم بك فى حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: هل من حاجه أخرى، فقال: نعم أن لى ابنه أريد من يتزوج بها فى حياتى حباً فى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو بكر: أنا أتزوج بها فى حياتك حباً فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل من حاجه أخرى؟ قال: نعم أريد أن أضع يدى فى شيبه أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه حباً فى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فنهض أبو بكر ووضع لحيته فى يد

الأعمى وقال: أمسک لحیتی فی حب محمد صلی الله علیه وآله وسلم قال: فقبض الأعمی بلحیه أبی بکر الصدیق رضی الله عنه وقال: یا رب أسألک بحرمه شیبه أبی بکر ألا رددت علیّ بصری قال: فرد الله علیه بصره لوقته فنزل جبرائیل علیه السلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقال: یا محمد، السلام یقرئک السلام ویخصک بالتحیه والإکرام ویقول لک: وعزته وجلاله لو أقسم علیَّ کل أعمی بحرمه شیبه أبی بکر الصدیق لرددت علیه بصره، وما ترکت علی وجه الأرض أعمی وهذا کله ببرکته وعلو قدرک وشأنک(۱).

ومثل هذه الروایات أخذت مساحهً واسعهً من جهد المزایدات السیاسیه التی فرضتها ظروفها، فأفرزت مثل هذا التفکیر الأهوج والتعاطی الساذج مع القضایا الإسلامیه التی تخص الصمیم الإسلامی، وحینما تتابع مثل هذه الهمجیه فی استغفال الناس من قبل بعض المحدثین ینتابک شعورٌ مؤسف بأن مشاعر القارئ لا تُحترم من قبل هذه الاملاءات السیاسیه الطائشه التی تحاول أن تحط من کرامه المفاهیم الإسلامیه ومنها الولایه التکوینیه.

### ثانیاً: ما روی فی عمر بن الخطاب

روی الذهبی فی سیر أعلامه: بینما عمر یخطب إذ قال «یا ساریهُ الجبل» وکان عمر قد بعث ساریه بن زُنیم الدُئلی إلی فسا ودارابجرد فحاصرهم، ثم أنهم تداعوا وجاؤوه من کل ناحیه والتقوا بمکان، وکان إلی جهه المسلمین جبل لو استندوا إلیه لم یؤتوا إلا من وجهٍ واحد، فلجؤوا إلی الجبل، ثم قاتلوهم فهزموهم، فأصاب ساریهُ الغنائم فکان منها سفط جوهر فبعث به إلی

---

۱- روض الریاحین للیافعی عنه الغدیر ۷: ۲۳۹.

عمر فردّه وأمره أن يقسّـمه بين المسلمين، وسأل النجاب أهل المدينه عن الفتح وهل سمعوا شيئاً فقال: نعم «يا ساريهُ الجبل الجبل» وقد كدنا نهلك فلجأنا إلى الجبل فكان النصر، ويروى أن عمر سُئل فيما بعد عن كلامه «يا ساريه الجبل» فلم يذكره(١).

قال في معجم البلدان: فسا.. مدينه بفارس أنزه مدينه بها فيما بينها وبين شيراز أربع مراحل. وأما كوره دارابجرد فإنّ أكبر مدنها فسا وهي مدينه مفترشه البناء واسعه الشوارع تقارب في الكبر شيراز وهي أصح هواءً من شيراز(٢).

والحديث مرسل لم يثبت وليس للذهبي طريق لرواته فهو يرويه هكذا مرسلاً دون أن يسنده إلى أحد، كما أنه لم يثبت أن لعمر رأياً في الحرب وكيف مُدَّ في بصره من المدينه إلى فارس، ونُقل صوته كذلك حتى سمعه الجيش، وكم غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى عدّها المؤرخون انّها ثمانون غزوه لم يذكر التاريخ انّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناداهم من المدينه وأرشدهم إلى حيث تحقيق النصر، وكان لمثل النبي في هذه التصرفات مصلحه أهمّ مما هي عليه في عهد عمر، إذ المسلمون بحاجه إلى تسديد سيما وهم في غمرات التكذيب من المشركين، وانّ الدعوه الإسلاميه لازالت غضّه طريه تحتاج التأييد بمثل هذه القابليات الإعجازيه والتي يعيش المسلمون بل ويترقبون من الإعجاز النبوي ما من شأنه أن يعزّز مكانتهم ودعوتهم للدين الجديد. وواضح أنّ هؤلاء أرادوا أن يثبتوا هذه التصرفات ليثبت فيها حجيه عمر في تنازعه وتخاصمه في الخلافه.

---

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ١: ٣٦٨ وراجع الطبري في تاريخه ٣: ٢٥٤.

٢- معجم البلدان لياقوت الحموي ٣: ٤٣٤.

ولم يكتفِ هؤلاء حتى رووا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«قد كان فيكم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فعمر»(۱) حيث أثبتوا التحديث لعمر ونفوه عن غيره، ولا أدرى انّ الملك الذى يُحدّثَ عمر حينما تُحصر عليه المسائل، أين عنه حينما كان يقول: لا أبقانى الله لمعضله ليس فيها أبو الحسن، حتى ورد ذلك فى أكثر من ثلاثين مورد.

وقد أورد ذلك الخوارزمى الموفق بن أحمد المكى الشافعى فى مناقبه(۲) فليراجع، إلى غير ذلك ممن روى ذلك متواتراً. ولم يكتفِ ابن العماد الحنبلى أن يدعى أكثر من ذلك فقال: وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول: ما نبعد أن السكينه تنطق على لسان عمر، ثبت هذا عنه من روايه الشعبى وأضاف ابن العّماد الحنبلى، وقال ابن عمر وما كان عمر يقول لشىء إنى لأراه كذا إلا كان كما يقول.

وعن قيس بن طلق كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسان ملك وكان عمر يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه تنجلى لهم أمور صادقه قال ابن العماد الحنبلى تعليقاً على ذلك: وهذه الأمور التى أخبر أنها تنجلى للمطيعين هى الأمور التى يكشفها الله لهم، فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات ومكاشفات ولاشك أن أفضل هؤلاء فى هذه الأمه بعد أبى بكر عمر (۳).

---

۱- شذرات الذهب ۱: ۳۳.

۲- المناقب: ۹۸.

۳- شذرات الذهب ۱: ۳۳.

فالحنبلی ابن العمّاد لا یعترض علی وجود هـذه الإمکانیه لدی الأولیاء وأن الله تعالی یکشف لهم عن الغیب ما یشاء، إلا أنه جعل ذلک خاصاً لأبی بکر ومن بعـده لعمر، وهـذه النزعه تکاد لا تفارق المنظّرین لمدرسه السلطه والحاکم الذی فرض علیهم ظرفها الطـارئ للخروج بـأدنی دعـاوی تثبت أحقیه خلافه السـقیفه، منـافسهً للمـدرسه العلـویه الـتی جعلت إمکـانیه التصـرف التکوینی وقابلیات الإمام من مسلّمات الفریقین.

ولعل ما یذکره السـکتواری فی محاضـره الأوائل یکشف النقاب عن هذا التوجه السیاسـی فی صـناعه أصحاب القرار وزجهم فی القضایا العقائدیه التی تمسّ المفاهیم الإسلامیه فی الصمیم.

فقد ذکر:

أول زلزله فی الإسـلام سـنه عشـرین من الهجره فی خلافه عمر رضـی الله عنه فضـرب أمیرالمؤمنین رضـی الله عنه برمحه قائلًا یا أرض أسـکنی ألم أعـدل علیـکِ؟ فسـکتت، فکـان من جمله کرامته، فظهرت له کرامات أربعه فی العناصـر الأربعه: تصـرّف فی عنصـر التراب والماء فی قصه رسالته إلی نیل مصـر، وفی الهواء فی قصه ساریه الجبل، وفی النار فی قصه احتراق قریه رجل حین کلّفه أن یغیر اسمه فأبی وکان اسمه یتعلق بالنار کالشهاب والقبس والثاقب کما ذکر فی تبصره الأدله ودلائل النبوه.

وردّ العلامه الأمینی(۱) هذه المرویات بأسانیدها الواهیه ودلالتها الموضوعه، وله فی ذلک بحثٌ قیّم استوفی به جوانبه.

---

۱– الغدیر ۸: ۸۲.

## ثالثاً: ما روی فی أسید بن حضیر

روی ابن الأثیر عن انس: أن أسـید بن حضیر وعباد بن بشر کانا عند النبیصلی الله علیه وآله وسلم فی لیله مظلمه فخرجا من عنده فأضاءت عصا أحدهما فکانا یمشیان بضوئها، فلما افترقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا(۱).

ولا یخفی موقف أسید بن حضـیر فی السقیفه حیث أودت به قبلیته أن یقدم أبو بکر التیمی علی منافسه سعد بن عباده الخزرجی کراهیه أن یتصدّی سـعد للخلافه فنافسه موتوراً وأبعده موفوراً ببغضه وحقده علی سـعد، من هنا نجد أن مدارس الخلافه حاولت أن تصّف أسید من أهل الکرامات والمقامات الإلهیه تأکیداً لصحه موقفه المعارض لتوجهات العلویین.

لا ـ نریـد المزیـد من هـذه المحاولاـت فقـد عرفنـا أن إفرازات العهـد الأموی أنتـج وضـعاً ثقافیاً وترکهً فکریه أطاحت بالمتبنیات العقائدیه فضلاً عن الأخلاقیه، وإلا فمن غیر الممکن قبول مرویات تتعارض مع مبادئ ومفاهیم لا یمکن إغفالها.

انّ مـا أثبته محققو أهـل السـنه وغیرهم من أن النفوس ترقی بعصـمتها عن ارتکـاب الخطأ إلی معـارج الکمال، لیُفاض علیها من الحق ما یمکنها أن تتصـرف بالأمور التکوینیه، حتی تکون نفوسـها هی نفوس التکوینات ذاتها فتتصـرف بها بما تشاء، ولم یثبت أن هؤلاء الأشـخاص قـد نالوا هـذه المقامات بمجاهداتهم الخاصه ولم یعرف لهم قدماً فی هذا الشأن، إلا أن التطلعات السیاسـیه حاولت أن تخلق ما من شأنه أن یکون منافساً للبیت العلوی المعارض.

---

۱- أسد الغابه ۳: ۱۴۹.

## أحاديث المنحى الثانى

### اشاره

ويتجه المنحى الثانى إلى تأصيل فكرٍ عقائدى يقاوم الفكر الآخر ليثبت إمكانيته فى تأسيس مدارس فقهيه مناهضه للمدرسه الفقهيه التى تزعمها أهل البيت، ولما كان من مقام أهل البيت التصرف فى التكوينيات، فإنّ لهؤلاء القدره كذلك، لضمانه قبول أطروحتهم الفقهيه الجديده وفرض آرائهم العقائديه على غيرهم، لذا فقد سعت هذه المدارس إلى محاولات استقطاب البسطاء لتصديق الأطروحات الجديده، ولغرض الوقوف على ذلك نستعرض بعض النماذج:

### أولاً: ما ورد فى أبى زرعه المصرى

روى الذهبى عن خالد بن الفزر قال: كان حياه بن شريح أبو زرعه المصرى شيخ الديار المصريه من البكائين وكان ضيق الحال جداً، فجلست وهو متخلٍ يدعو فقلت: لو دعوت أن يوسّع الله عليك فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحداً فأخذ حصاه فرمى إلىَّ بها فإذا هى تبرهُ ما رأيت أحسن منها وقال: ما خير فى الدنيا إلا للآخره، ثم قال: هو أعلم بما يصلح عباده فقلت وما أصنع بهذا؟ قال: استنفقها، فهبته والله أن أرده(١).

### ثانياً: ما روى فى أحمد بن حنبل

فى مختصر طبقات الحنابله قال أبو طالب على بن أحمد: دخلت يوماً على أبى عبدالله وهو يملى وأنا أكتب فاندق قلمى، فأخذ قلماً فأعطانيه فجئت بالقلم إلى أبى على الجعفرى فقلت هذا قلم أبى عبدالله أعطانيه فقال لغلامه: خذ القلم فضعه فى النخله عسى تحمل، فوضعه فيها فحملت(٢).

---

١- تذكره الحفاظ للذهبى ١: ١٧٤. عنه الغدير ١١: ١٣٤.

٢- مختصر طبقات الحنابله: ١١ عنه الغدير ١١: ١٣٧.

## ثالثاً: ما روی فی مالک بن أنس

ومـا روی فی إمام المـذهب المالکی، أن المثنی بن سـعید القصـیر قال: سـمعت یقول: ما بتُ لیله إلا ورأیت النبی صـلی الله علیه وآله وسلم فیها(۱).

هـذه خلاـصه ما یمکن أن نقف علیه فی هـذه الإشارات التی تحاول أن تجعل الولایه التکوینیه فی حق مَنْ یرتئونَ أهلیته فی أمر من الأمور.

ولاـ أدری: فلعـل الکـثیر منهـم لـو بعثـوا وسـئلوا عـن حقیقه الأـمر لنفـوا وقـوعه وفی نفس الـوقت لاـ یقبلـون المغالاـه فی تعظیم إمکانیاتهم بقدر ما یعرف کل امرئٍ قدر نفسه.

نعم انّ مـا ینفع فی المقـام هو إمکانیه الوقوع فی مثل هـذه الولایه علی التکوینیات لکن علی أساس توفر شـرائط القضـیه وتحقق مقتضـیاتها، کمـا أن ذلـک یمنع مـا یثیره البعض علی الإمامیه من القول بأئمتها وأنه علی سبیل الغلو، وتجاوز الحـد، فی حین أن الإمامیه تُسـلّم ما ورد فی القرآن الکریم بخصوص الأنبیاء وغیرهم من إمکانیه تحقق الولایه التکوینیه، وما ورد عن الأئمه بالطرق الصحیحه بعیداً عن التسابق مع الآخر لإثبات وجود ما.

والجدیر ذکره:

انّ کثیراً من علمـاء أهـل السـنه وافقوا الإمـامیه فی إمکـان وقوع مثـل هـذه الولاـیه التکوینیه وتحققها فی الخارج للأنبیاء وللأئمه وللصالحین بشـرط ثبوت صـحه روایتها ومرویاتهم، ویبقی الأمر لا یتعدّی عن قدره الله تعالی فی إفاضه هذه القدرات علی عباده المنتجبین.

---

۱- الروض الفائق: ۲۷۰ عنه الغدیر ۱۱: ۱۴۲.

## الإماميه وأدله أخرى..

### اشاره

ولعل من المفيـد جداً أن نقف على بعض ما حاوله الإماميه من إثبات الولايه التكوينيه لأئمتهم من القرآن الكريم وقد مرّ بعضـها سابقاً ، فقـد تحدث القرآن الكريم عن إمكان وقوع فعل هذه الولايه لتسـحب فيها بعد إلى أئمه آل البيت فى بحث يأتى لا حقاً، والمهم هنا فهرست هذه الآيات التى تحدثت عن الولايه منها:

### أولاً

قوله تعالى:

((أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَهً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))(۱).

وولايه عيسى عليه السلام فى هذه الآيه كانت فى:

۱ إمكانيه خلق الطير من الطين والنفخ فيه ليكون طيراً بإذن الله.

---

۱- آل عمران: ۴۹.

۲ إبراء الأكمه هو الذى يولد أعمى والأبرص وهو مرض جلدى معروف.

۳ إمكانيه إحياء الموتى بإذن الله تعالى.

۴ أنباء عن الغيب والأخبار عما فى ضمائر الناس.

## ثانياً

قوله تعالى:

((وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ))(۱).

وقوله تعالى:

((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ( (۱۷)إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ)) (۲).

وقال تعالى:

((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ))(۳).

وولايه داود لما فى الآيات الكريمه:

۱ تسخير الجبال لداود وتسبيحها معه.

۲ وتستخير الطير معه لتسبح بتسبيحه.

۳ إلانه الحديد وإمكانيه تصنيع ما يريد تصنيعه...

---

۱- الأنبياء: ۷۹.

۲- (۲)ص: ۱۷و۱۸.

۳- سبأ: ۱۰.

## ثالثاً

قوله تعالى:

((فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣۶) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ))(١).

وولايه نبى سليمان كما فى الآيه:

١ على الريح حيث يذهب بها أينما يريد، إذ كان يغدو بها من أيله، ويقبل بقزوين، ويبيت بكابل... كما ورد.

٢ تسخير الجن له فبعض يغوص ليستخرج ثروات البحار، وبعضهم يبنون له البناء الذى عجز عنه غيره.

## رابعاً

وولايه وصى سليمان كما فى قوله تعالى:

((قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ(٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ))(٢).

وولايه آصف بن برخيا كما ورد إمكانيه نقل عرش بلقيس بأقل من ثانيه لما يملك من الاسم الأعظم الذى به يدعو الله تعالى فيمكّنه من التصرف الذى يعجز عنه غيره. هذه بعض الآيات القرآنيه التى قدّمتها الإماميه حجّه لمدّعاها فى أئمتها وإمكانيه الولايه التكوينيه لديهم كما يحدث للأنبياء ولغيرهم.

---

١- (١)ص: ٣۶ ٣٧.

٢- النمل:٣٨و ٣٩.

## الضروره والمقتضی

### اشاره

إنّ الناس لا تُصغی إلی الدعوات التی یطلقها أفرادٌ عادیون ما لم یثبتوا قربهم عند الله تعالی وتمیزهم علی غیرهم، وإلا فالانصیاع من قبل الأمه لا یکون عفویاً ما لم یصاحبه أمرٌ خارقٌ یعجز الآخرون عن الإتیان به

((إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَیْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آیَهً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِینَ))(۱).

فالحاجه إلی الآیه فی إخضاع المعاندین هو من شأن الله تعالی، فهو سبحانه یخاطب النبیصلی الله علیه وآله وسلم أنک لا تهلک نفسک علیهم لعدم إیمانهم فإننا ان نشأ أن نخضعهم للتصدیق بک أن ننزل آیهً من خلالک لنعرفهم مقامک وصدقک فی دعواک لقوله تعالی:

((لَعَلَّکَ بَاخِعٌ نَفْسَکَ أَلَّا یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ))(۲).

فالبخوع هو إهلاک النفس عن وجدٍ وتحرّق وفی قوله تعالی إظهارٌ لعطفه وشفقته علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأن لا تهلک نفسک علی عدم إیمانهم فإننا إذا أردنا إنزال آیه تذلهم وتخضعهم إلی الحق لفعلنا حتی یتبین لهم آیه الصدق والبلاغ الذی

---

۱- الشعراء: ۴.

۲- الشعراء: ۳.

أرسلناك به، وكأن الآيتين تشيران إلى أن من مستلزمات التبليغ هو إخضاع المعاندين إلى مقام النبى والإمام ليتسنى لهما القيام بواجبهما، وهذا يتم بإيجاد آيه لهم عن طريق أحدهما والإنزال دلاله على أن التصرف يكون بإذنه تعالى من قبل المعصوم، أو أن الإنزال يعنى أن الآيه تنزل من السماء فعلًا لتريهم قدرته تعالى.

إذن فالتصرف بالأمور التكوينيه هى جزء من مهمّه النبى أو الإمام التبليغيه، والحوادث التاريخيه تشهد بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مارس ولايته التكوينيه حينما طلب منه المشركون ذلك وفى إلمامهٍ سريعهٍ تظهر لنا إمكانيه النبى والإمام ليثبت لهم صدق دعواه وبيان مقامه من الله تعالى.

## ما ورد فى الخطبه القاصعه

### اشاره

إننا لانريد تكثير الشواهد فى هذا الشأن وسنكتفى بشهاده الإمام عليعليه السلام وهو يروى لنا خبر الشجره التى استجابت لندائه صلى الله عليه وآله وسلم قال: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: أيتها الشجره ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين إنى رسول الله فانقلعى بعروقك حتى تقضى بين يدى بإذن الله، فو الذى بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوى شديد وقصف كقصف أجنحه الطير، حتى وقفت بين يدى رسول الله مرفرفه وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببعض أغصانها على منكبى وكنت عن يمينه، فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً فمرها فليأتيك نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها بأعجب إقبال وأشده دوياً فكانت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا كفراً و عتوا: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه فأمره صلى الله عليه وآله وسلم فرجع فقال القوم: ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه(۱).

---

۱- مناقب ابن شهرآشوب ۱: ۱۷۱.

## محاولهٌ أُخرى

ويبـدو أن الأمر تكررت مشاهـده حيث كان أبو طالب أحـد الطالبين لهـذه الآيه تأكيـداً لصـحه هذه الواقعه وحرصاً على تكررها أمـام من لم يحضـر فى مشاهـده هـذا الإعجاز فكان أبو طالب مهتماً فى إظهار هـذه الإمكانيه فى التصـرف الكونى من قبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم لتكون حجه على قريش.

عن ابن عباس عن أميه قال أبو طالب للنبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا بن أخ آلله أرسلك؟.

قال: نعم.

قال: فأرنى آيهً، أدعُ لى تلك الشجره، فدعاها حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت.

فقال أبو طالب: أشهد أنك صادقٌ رسولٌ، يا على صِلْ جناح ابن عمك(۱).

ولأبى طالب فى ذلك التفاته ذكيه، فبعـد أن طلب من ابن أخيه هـذه الآيه أمر ولده على أن يلتحق به ليؤكد أن إيمانه بابن أخيه لم يكن موقوفاً على أسـاس النسب والقرابه بل هو أمرٌ يخضع تحت طائله البرهان والـدليل وقـد أثبت أبو طالب من خلال ذلك قضيتين مهمتين:

الأُولى: أن التزامه لابن أخيه «محمـد» لم يكن بدافع الرغبه النسبيه أو العصبيه القبليه فى الإيمان والالتزام الفكرى بل أن دافع أبى طالب كان مدروساً خاضعاً للدليل وأن قراره غير مرتجل وإيمانه بابن أخيه عقلانياً منطقياً.

---

۱- نفس المصدر.

الثانی: أن أبا طالب فی طلبه من النبی صلی الله علیه وآله وسلم أراد أن یشیر إلی أن الإیمان بأیّه دعوی لابد أن تعززها الأدله والبراهین وأن الذین تعوزهم هذه الإمكانیه الاعجازیه غیر جدیرین فی الإتباع، وأن الذین یمتلكون قسطاً من هذا التصرف الكونی لابد أن یكونوا قریبین فی مقاماتهم الغیبیه إلی الله تعالی فهم أولی بالاتباع والتصدیق والإذعان.

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

یا أبان كیف ینكر الناس قول أمیر المؤمنین علیه السلام لما قال: لو شئت لرفعتُ رجلی هذه فضربت بها صدر ابن أبی سفیان بالشام فنكسته عن سریره، ولا ینكرون تناول آصف وصی سلیمان عرش بلقیس وإتیانه سلیمان به قبل أن یرتدّ إلیه طرفه، ألیس نبینا صلی الله علیه وآله وسلم أفضل الأنبیاء، ووصیه أفضل الأوصیاء: أفلا جعلوه كوصی سلیمان، حكم الله بیننا وبین من جحد حقنا وأنكر فضلنا(١).

فالإمام هنا یقرر إمكانیه المعصوم من فعل ما یراه مصلحه فی ممارسه صلاحیاته وقدراته التی بها یستطیع أن یمارس عمله كقائدٍ فی حربه وفی سلمه، وفی مقارنته مع صلاحیات سلیمان الذی أعطاه الله من القدرات فی التصرف الكونی ومع ما یملك النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأوصیاؤه، یجد الإمام علیه السلام فارقاً واضحاً، فإذا كان سلیمان یملك ما آتاه الله تعالی من أجل قیاده أمته، فإنّ النبی أشرف الأنبیاء، ووصیه أشرف الأوصیاء، فلابد أن تكون قدراتهما تفوق ما ذكره القرآن من قدرات الأنبیاء، وهی مقارنه منطقیه رائعه.

---

١- بحار الأنوار ٢٧: ٢٨.

وفى إشارات الأئمّه عليهم السلام «أن حاجه سليمان إليهم لو أدركهم» تقتضى أشرفيه المقام فهم يملكون أضعاف ما يملكه سليمان من العمل والتصرف الكونى بدليل «كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذى إذا سأله به أعطى وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا» وقول الإمام الصادق عليه السلام هذا ينطوى على أن الاسم الأعظم وحده يملك سليمان من خلاله القدرات الفائقه التى تحدّث عنها القرآن، فكيف بمن يكون الاسم الأعظم جزء إمكانياته؟.

والأخرى من إمكانياته تتكفلها آليات لم يملكها سليمان ولم يسع أن يملكها كذلك.

وفى قول الإمام زين العابدين عليه السلام حين سأله السائل: الأئمّه يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟.

قال:

ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلا وقد أعطاه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الحديث، وهو أمرٌ طبيعى إذا الأنبياء المكلفون بقياداتٍ جزئيه لم ترقَ إلى قياده النبيصلى الله عليه وآله وسلم ومهمته الشاقه التى على ضوئها أسس لأمهٍ هى آخر الأمم، ولرسالهٍ هى آخر الرسالات، فهى لابدّ أن ترقى إمكانياته إلى كل ما لا يصل إليه الأنبياء الباقون، فهم مكلفون بمهامٍ مكمله لمهام النبى وجزء مهمته العالميه الخاتمه، فلابد أن يمتلك ما لا يمتلكه غيره.

إنّ المقارنات التى استخدمها أهل البيت عليهم السلام بين الأنبياء وأوصيائهم وبين النبى وأوصيائه كانت منطقيه متكامله يتقبلها العقل ويرقى إليها الوجدان.

**ونهايه المطاف..**

هذا ما يمكن أن نقف عليه في هذا المختصر من ذكر الولايه التكوينيه، ولازلنا بحاجه إلى تحقيق كثير من هذه المجالات إلا أننا استطعنا أن نقف عند المقاربات بين الشيعه وبين أهل السنه وعرفنا كيف أن مفهوم الولايه لدى الفريقين يجعل الفجوه بينهماضيقه إذا ما قلنا أنها منعدمه، ولعلنا بلغنا شوطاً مهماً في إمكانيه إيقاف دعاوى الغلو التي كان يرُمى بها الإماميه دون التثبّت من الأمر.

إنّ حاجه البحث تتعلّق باستكماله لشطره الآخر وهو ثبوت الولايه التشريعيه وإمكان وقوعها، وسعه وضيق دائرتها.

والبحوث القادمه تكفل ذلك بإذنه تعالى.

ص: ۱۰۳

## الولایه التشریعیه

### اشاره

إنّ ثبوت الولايه التكوينيه كان على أساس حاجه النبى أو الولى إلى هذه الإمكانيه التى تدخل فى تعزيز مهمته التبليغيه، إذ الناس ميالون إلى اختراق معارف حجب الغيب والوقوف على كنه الأشياء، وإذا كان الآخرون عاجزين عن نيل هذا القرب المقامى وإمكانيه حدوث المعجزات والكرامات وممارسه الولايه التكوينيه بدائرتها الواسعه التى أمكن الله الولى من ممارستها، أى إذا كانت ولايه الولى على التكوينيات نافذه، فعلى التشريعات أولى، ووجه الأولويه أن منح القدره على التصرف الكونى أكثر كلفه ومشقةً ليحوزها الولى حتى يدخل ذلك فى باب التبليغ وتأثيره بالناس، فان إمكانيه القدره على معرفه المصلحه فى تنزيل الأحكام وجعلها على أساس ممارسه الواقع، أقل مؤنه من التصرف الكونى، بل أكثر قبولاً لدى الأمه فى أهليه ذلك الولى الذى أتيح له التصرف فى التكوينات للتصرف بالتشريعات.

أى انّ الذى يستطيع أن يمارس عمله التبليغى فى تعاطيه بالتصرف التكوينى، مؤهّل أيضاً للتصرف فى التشريع على أساس المصلحه المنكشفه له، بل أن الناس وبحسب العاده ينظرون إلى أن التصرف فى التشريع أقل مؤنه من التصرف فى التكوين الذى يحتاج معه إلى مقام يؤهله للوصول إلى اللطف الإلهى الذى يغدقهُ الله على أوليائه المقربين.

## الدليل على الولايه التشريعيه عند الإماميه

### اشاره

إنّ الإماميه أكدت في جمله تنظيراتها للولايه التشريعيه على أمر مهم ذكرته كدليل واقعي في ثبوت مسأله الولايه التشريعيه، وذلك كون النبي والإمام معصومين لا يأتيهما الباطل بين يديهما وهما عدل القرآن الكريم ولما كان القرآن معصوماً فان العتره كذلك، شهاده من النبي لها بقوله حينما سأل صلى الله عليه وآله وسلم ما الثقلان يا رسول الله؟.

قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرفٌ بيد الله عزوجل وطرفٌ بأيديكم فتمسكوا به لا تضلّوا، والآخر الأصغر عترتي، وان اللطيف الخبير نبّأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا: ولا تقصروا عنهما فتهلكوا(۱).

فالإشاره النبويه إلى عدم افتراق القرآن عن العتره دليل على ملازمه أحدهما للآخر، وأي خلل يصيب أحدهما فقد أصاب الآخر، وبما أن القرآن كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه.

((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ))(۲).

فانها شهاده الله للعتره كذلك بشهاده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولما كان القرآن معصوماً فالعتره مثله، هكذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشهد لعترته، فهي كالقرآن لا تتخلف عنه ومن كان هذا حاله فلابد أن يكون مأمون الجانب غير مشكوك فيه، ولما كان القرآن مصدراً لأحكام الله تعالى فالعتره كذلك بولايتها التشريعيه لأحكام الله تعالى.

---

۱- الغدير ۱: ۱۱.

۲- فصلت: ۴۱.

وبهـذا فإنّ الإماميه احتجّت بهـذا الحـديث الـذى رواه أكثر من مائه صـحابى، ومثله تابعى حتى صار فى عداد المتواترات التى لا يمكن التوقف فيها. وإذا طُولب الإماميه الدليل من القرآن الكريم فى إثبات الولايه التشـريعيه وإمكانيه التفويض ووقوعه من قبل حتى صار أمراً مفروغاً منه، فإنّهم يحتجّون بالأنبياء الذين نالوا حظوه التشـرف والمقام العظيم بمنحهم مرتبه التفويض، إذ تحدّث عنهم القرآن الكريم ليقرّب إلى لأذهـان مـا يمكن أن يحظى به النبى من القرب إلى الله تعـالى لتـدبير أمور الرسـاله والتى سـعى الأنبياء جميعاً إلى تحقيق الهدف والغايه من بعثتهم، إلا أنّ الرساله الخاتمه احتلّت اهتماماً واسـعاً لديهم فراحوا يصـرّحون بالتنويه عنهـا والتمهيـد إليهـا، فالآيـات التـاليه تظهر إمكـانيه التفويض للأنبيـاء وذلك من خلال مهام الإمامه والخلافه التى يتولاها هؤلاء الأنبياء الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه. ففى قوله تعالى:

((وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى  قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ))(۱).

فالإمـامه التى جعلهـا الله لإبراهيم تقتضـى صـلاحيته التشـريعيه وتفويضه لأمور أمته، وقوله تعالى «إنى جاعلك» تسـتلزم أن تتوفر مقتضـيات الإمـامه فى إبراهيم وجعلهـا له وفيه، وأبرزها التفويض التشـريعى الـذى لابـد أن يمتاز به الإمام فى قياده أمته، وإلا فلا معنى لإمامه إبراهيم دون بسط يده التشريعيه وتفويضه فى الأحكام. قوله تعالى:

((يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ))(۲).

---

۱- البقره: ۱۲۴.

۲- (۱)ص: ۲۶.

فالجعل المولوی لـداود من قبل الله تعالی یقتضـی أن تکون الطاعه لـداود من قبل أتباعه وهذه الطاعه لا تتم إلا بما تتم به ولایته التشـریعیه، فخلافه داود لا تکون حقیقیه إلا بما آتاه الله تعالی من الولایه والتفویض لتکون لـداود الطاعه المولویه من قبل أتباعه والتسلیم له فی کل ما یحکم به. قوله تعالی:

((النَّبِیُّ أَوْلَی بِـالْمُؤْمِنِینَ مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَـاتُهُمْ وَأُولُـو الْأَرْحَـامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلَی بِبَعْضٍ فِی کِتَـابِ اللَّهِ مِـنَ الْمُـؤْمِنِینَ وَالْمُهَاجِرِینَ))(۱).

وفی الآیه تأکید علی ولایه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتدبیر أمور أمته.

قال الطوسی فی مجمع البیان: أخبر الله أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ((أَوْلَی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ))، بمعنی أحق بتدبیرهم، وبأن یختـاروا ما دعاهم إلیه وأحق بأن یحکم فیهم بما لا یحکم به الواحـد فی نفسه، لوجوب طاعته النبی هی مقرونه بطاعه الله، وهو أولی فی ذلک وأحق من نفس الإنسان، لأنها ربما دعته إلی إتباع الهوی، ولأن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لا یدعو إلا إلی طاعه الله وطاعه الله أولی أن تختار علی طاعه غیره(۲).

فمقتضیات طاعه الأمه للنبی لا تتم إلا بتمام ولایته وتفویضه من قبل الله تعالی. قوله تعالی:

((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ))(۳).

فطـاعه الله من طـاعه الرسول وهی اتبـاع أوامره ولاـ تکون أوامره إلاـ بالتسـلیم له من خلاـل مـا یحکم به بین أمته، وخطابه تعالی للمؤمنین مشعرٌ بأن إیمان العبد

---

۱- الأحزاب: ۶.

۲- التبیان فی تفسیر القرآن ۸: ۳۱۷.

۳- النساء: ۵۹.

موكولٌ بمدى طاعته للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا تتم الطاعه إلا بتحقق موضوعها، وهو الحكم الصادر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لولايته على أمته بتشريع الأحكام والتفويض إليه.

### الجعل التشريعى وحق التشريع

إذ أننا نجد مفرده «جعل» فى هذه الآيه والآيات التى تتحدّث عن داود وغيرها ممن تشير إلى الخلافه والإمامه الإلهيه، حيث نجد أن هناك عنايه خاصه، ورعايه فائقه فى الجعل الإلهى لهذا الخليفه الإلهى، فالجعل جعلان، جعل تكوينى، وهى العنايه فى تكوين هذا الخليفه وصياغته المتكامله ووصوله إلى مصافى العصمه والاصطفاء، والاهتمام الإلهى فى تكامل هذا الخليفه رعايةً لجانب القياده والإمام ومسؤوليه تربيه الأمه ومهمته الخطيره التى يضطلع بها الخليفه الإلهى، مما يقتضى أن تكون العنايه الإلهيه فى تكامله بشكلٍ يتميّز عن الآخرين فى خصائصه ومواصفاته، وهذا هو الجعل التكوينى الذى يحرزه الخليفه من قبل الله تعالى، إنجاحاً لمهمته وتسديداً لمسؤولياته. هذا هو الجعل التكوينى..

أمّا الجعل التشريعى؛ فاهتمام العنايه الفائقه فى تدبير مهمه الخليفه من خلال ما يفرضه الأمر المولوى منه سبحانه على المكلفين فى طاعته واتباعه كما فى قوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))(۱).

فالإراده التكليفيه فى إطاعه الخليفه لازمه ومفروضه على المكلفين، وبخلافه فإنّ المكلّف متمرّدٌ عاصٍ على الأمر التشريعى الذى لابدّ من اتباعه، وهذا هو الجعل التشريعى، فالجعل الإلهى للخليفه ذو شقين، أحدهما تكوينى وهى

---

۱- النساء: ۵۹.

الخصـائص المتـوفره فى الخليفه عنـد اصـطفائه بـل وخلقه وتكوينه، وجعـل تشـريعى مراعى فيه جـانب التكليف المفروض على المكلفين جميعاً، والذى من خلاله يحقّ للخليفه أن يتمتع بكافه إمكانيات الطاعه ولوازمها من قبل المكلفين.

إذا عرفنـا ذلك فإنّ العنايه الإلهيه فى إعطاء صـلاحيات القياده وإمامه المجتمع تقتضـى أن يكون للخليفه حق التشـريع الـذى هو فرع الجعـل التشـريعى والـذى هو من متممات شخصـيه الخليفه والنبى القياديه، وأىّ خلل فى جانب العنايه التشـريعيه ومنها الحق التشريعى للنبى أو الإمام يعدّ خللاً فى إمكانيه ممارساته القياديه، فلابدّ من القول بالتفويض التشريعى الذى نسعى فى هذا البحث إلى إثباته.

إذن أين الخلاف؟ فإذا صار ذلك جلياً، فأين الخلاف بعد ذلك؟.

إنّ محـل النزاع ليس فى إمكانيه وقوع مثل هـذه الولايه التشـريعيه، وإنما النزاع فى كيفيه إيجاد هـذه الولايه عنـد النبى أو الإمام، وبمعنى آخر: يمكن أن نقف على محل النزاع عند تحرير هذه المسائل الثلاثه:

أولاً: هل للنبى إمكانيه التشريع المطلق؟.

ثانياً: هل التشريع يتضمن نوعاً خاصاً من الأحكام يتحرك من خلال دائرتها التشريعيه النبى أو الأمام؟.

ثالثـاً: هـل الأحكـام كلهـا مشـرّعه فى علـم الله تعـالى إلاـ أن النـبى صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم يقـوم بمهمه تنزيلهـا فى أوقـاتها المخصوصه؟.

وللإجابه على ذلك لابد أن نقف على معنى التفويض، فهل كل ذلك من باب التفويض أم ماذا؟.

## التفويض... الشبهه والمفهوم

### اشاره

إنّ ما يدعو إلى التأمل فى قضيه التفويض هى شبهه البعض فى معنى التفويض ومفهومه؟.

فقد فهم بعضهم أنّ التفويض يعنى أن لا قدره لله على أمر الخلق بل فوّض ذلك إلى النبى أو الأمام، أى أن الله صار بمعزلٍ عن أمر خلقه... تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

هذه الشبهه دفعت بالبعض إلى النفور عن مسأله التفويض واتهام القائلين به بالغلو. ولكى نقلل هوه التباعد فى المفهوم بين القائلين بالتفويض وبين الرافضين له نتساءل على ضوء المعطيات التاليه:

### أولاً: وحدانيه الله تعالى

هل يعنى التفويض أن الله تعالى قد فرغ من الأمر بعد خلقه الخلق، وهل أن مقاله التفويض تضرّ فى وحدانيته، أى تزاحم سلطنته وهيمنته على الأمور؟.

أم أن التفويض هو نحو من أنحاء السلطنه التى يتصرف صاحبها كيف يشاء وأنّى يشاء، ومنها أن يجعل بعض مهام أمور خلقه إلى بعض خلقه فيفيض عليهم من عطائه لمصلحه عباده؟.

## ثانياً: الغلو

إنّ الغلو هو تجاوز الحـد الذى حدده القرآن والروايات فى مقامات الأولياء، وأن تجاوز هذا الحد يعنى أن يكون الولى فى مرتبه من مراتب الإلوهيه التى هى الشرك بعينها.

إلا أن التفويض الـذى يقول به الإماميه لا يعنى إلا أنه محض العبوديه لله، لأن الـذى يفوض إليه أمرٌ من الأمور، لا يكون إلا بعد أن محّضُ العبوديه لله محضاً ثم يختـاره الله تعالى، على أنه تكامل فى طاعته وتفانى فى عبادته، كما أن اصـطفاء الأنبياء للنبوه لا يكون إلا بعد مرتبه العبوديه كما فى قولك فى تشهد الصلاه:

«وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».

مشـعرٌ أن العبوديه مرتبه متقدمه على الرساله، إذ العبوديه هى أكمل مراتب الطاعه، والرسول لا يكون إلا فى طاعه الله عبداً مرغباً لطاعته تعالى، منفّذاً لمحبته.

فـالتفويض لاـ يعنى أكثر من كون المفوَّض إليه عبـداً خالصـاً لله، وكلّ ما فوض إليه فهو من فيض لطفه تعالى وكرمه على عباده المنتجبين.

فإذن ليس التفويض الاستقلال عن سلطنته تعالى، بل هو محض التسليم والطاعه والعبوديه.

هذه هى شبهه الذين اتهموا الآخرين بالقول بالتفويض، وهى شبهه فى غير محلها لعدم الركون إلى المفهوم الصحيح للتفويض.

## ثالثاً: المصلحه من التفويض

### اشاره

إنّ ممارسه مهام النبی أو الإمام تتوقف علی مدی صلاحیاته فی شأن أمته، فالناس میالون لتصدیق من له القدره والقابلیه علی التصرفات الکونیه أو الشرعیه، فیکون التفویض ذا أثرٍ نفسی علی توجهات الناس لقبولهم دعوه ذلک المبلغ الذی یستطیع أن یتصرف فی التکوینات والتشریعات، إذ ذلک کاشفٌ عن مرتبه القرب إلی الله تعالی، حین لا یُنال ذلک إلا لدرجهٍ رفیعه ومقامٍ محمود یحظی به العبد عند ربّه، وبخلافه فستکون عدم الصلاحیه فی التصرفات سبباً فی تنفیر الناس وانفضاضهم من حوله، فالتفویض سببٌ لاستقطاب الناس کون المبلّغ هو القدوه، والقدوه بحاجهٍ إلی تسدیدٍ ربانی لانثیال الناس علیه، فی حین خلو القدوه من میزات التصرف یجعل التأثیر قلیلاً أو معدوماً.

هذه أهم الإشکالات التی تدور فی خلد أولئک المتوجسین من مفهوم التفویض، ولعل الإجابات المقدمه ستکون وافیه للوقوف علی حقیقه الأمر.

### ما هی دائره التفویض التشریعی؟

إلا أن الأمر یبقی مبهماً فی دائره صلاحیات المفوّض إلیه ومهام التفویض، خصوصاً فی التشریع، لأن التفویض التکوینی یتحرک علی أساس الحاجه والمصلحه التی یراها النبی فی إثبات دعواه وتقدیم المعجز، فی حین یتفاوت الأمر فی التفویض التشریعی بین السعه والضیق، وبین الصلاحیات المفتوحه المطلقه وبین المضیقه المقیده، وعلی هذا الأساس فهل التفویض التشریعی سیکون فی:

أولاً: التفویض فی الأحکام الکلیه؟.

ثانیاً: هل التشریع هو إمضاء من قبل الله تعالی لبعض الأحکام الجزئیه التی شرّعها النبی صلی الله علیه وآله وسلم؟.

ثالثاً: هل التفویض یعنی التفویض فی إداره أمور الأمه ووصولها إلی مراتب الکمال؟.

رابعاً: هل التفویض یقتصر علی الأمر المالی حیث یعطی النبی لمن یشاء ویمنع من یشاء علی أساس المصلحه؟.

خامساً: هل التفویض یعنی بیان علل بعض الأحکام الخفیه والوقوف علی أسرارها تبعاً للمصلحه؟.

کـل هـذه الأسـئله تُطرح علی أساس البحث الـذی تتکفله الروایات الوارده فی معنی التفویض، ویمکننا أن نقتنص المعنی الـذی تکفلت الروایات فی الإجابه عنه.

### روایات التفویض

یمکن أن نقف علی حدود الولایه التشـریعیه وبعض ماهیاتها فیما إذا استعرضنا الروایات الوارده والتی تؤکد انّ دواعی التفویض هی لغرض التأکید علی طاعه الرسول فی ما یأتیه من أحکام یجب الأخذ بها إظهاراً لطاعه العباد له ومتابعته کذلک منها:

أولاً یعقوب بن یزید بسـنده إلی أبی جعفر علیه السـلام قال: إنّ الله خلق محمداً عبداً فأدّبه، حتی إذا بلغ أربعین سـنه أوحی إلیه، وفوّض إلیه الأشیاء فقال:

((وَمَا آَتَاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقَابِ))(۱).

---

۱- بصائر الدرجات للصفار القمی ۲: ۲۲۸ المکتبه الحیدریه ۱۴۲۶.

ثانياً عن زراره أنه سمع أبا عبدالله وأبا جعفر عليهما السلام يقولان: أن الله فوّض إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآيه:

((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا))(١).

ثالثاً الحجال بسنده عن أبى عبدالله عليه السلام: قال: ان الله أدّب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على أدبه فلما انتهى به إلى ما أراد قال له:

((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)).

ففوض إليه دينه فقال:

((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)).

وان الله فرض فى القرآن ولم يقسّم للجد شيئا وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطعمه السدس فأجاز الله له، وان الله حرم الخمر بعينها وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مسكر، فأجاز الله له ذلك وذلك قول الله:

((هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))(٢).

رابعاً محمد بن عيسى بسنده عن إسحاق بن عمار عن أبى عبدالله عليه السلام قال: ان الله أدّب نبيه حتى إذا أقامه على ما أراد قال له:

---

١- نفس المصدر.

٢- نفس المصدر.

((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)).

فلما فعل ذلک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم زکّاه الله فقال:

((وَإِنَّکَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)).

فلما زکّاهُ فوّض إلیه دینه فقال:

((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)).

فحرّم الله الخمر، وحرّم رسول الله کل مسکر، فأجازه الله ذلک کله، وان الله أنزل الصلاه وان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقّت أوقاتها فأجاز الله ذلک له(۱).

خامساً وفی حدیث إسماعیل بن عبدالعزیز قال: قال لی جعفر بن محمدعلیه السلام: ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان مفوضاً إلیه، ان الله تبارک وتعالی فوّض إلی سلیمان علیه السلام ملکه فقال:

((هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِک بِغَيْرِ حِسَاب)).

وان الله فوّض إلی محمد صلی الله علیه وآله وسلم نبیه فقال:

((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)).

فقال رجل: إنما کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مفوّضاً إلیه فی الزرع والضرع.

قال: فلوّی جعفر علیه السلام عنه مغضباً.

فقال: فی کل شیء والله فی کل شیء.

---

۱- نفس المصدر.

سادساً عن زراره عن أبی جعفر أو أبی عبدالله علیه السلام قال: سمعته یقول: ان الله فوّض إلی نبیه أمر خلقه لینظر کیف طاعتهم، ثم تلا هذه الآیه:

((وَمَا آَتَاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)).

سابعاً أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبی نصر، عن حماد بن عثمان عن زراره عن أبی جعفر علیه السلام قال: وضع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم دیه العین ودیه النفس ودیه الأنف وحرّم النبیذ وکل مسکر فقال له رجل: فوضع هذا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من غیر أن یکون جاء فیه شیء؟ قال: نعم لیعلم من یطع الرسول ممن یعصیه.

ثامناً وعن أبی حمزه الثمالی قال: قرأت هذه الآیه علی أبی جعفر علیه السلام: «لیس لک من الأمر شیء قول الله تعالی لنبیه، وأنا أرید أن أسأله عنها، فقال أبو جعفرعلیه السلام: بل وشیء وشیء مرتین وکیف لا یکون له من الأمر شیء فقد فوّض الله إلیه دینه فقال:

((وَمَا آَتَاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)).

فما أحل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فهو حلال، وما حرم فهو حرام.

تاسعاً عن أبی بصیر قال: سألت أبا عبدالله علیه السلام عن قوله: إنّ الله فوّض الأمر إلی محمد صلی الله علیه وآله وسلم فقال:

((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)).

قال: إنّ الله خلق محمداً صلی الله علیه وآله وسلم طاهراً ثم أدّبه حتی قوّمه علی ما أراد، ثم فوّض إلیه الأمر فقال:

((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)).

فحرّم الله الخمر بعینها وحرّم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المسكر من كل شراب، وفرض الله فرائض الصلب وأعطی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الجد فأجاز الله له ذلك، وأشیاء ذكرها من هذا الباب.

عاشراً عن عبدالله بن سنان عن أبی عبدالله علیه السلام قال: سمعته یقول: صل علی محمد صفیك وخلیلك ونجیّك المدبّر لأمرك(١).

حادی عشر عن أدیم بن الحر قال:

سأله موسی بن أشیم یعنی أبا عبدالله علیه السلام عن آیه من كتاب الله فخبّره بها، فلم یبرح حتی دخل رجل فسأله عن تلك الآیه بعینها فأخبره بخلاف ما أخبره، قال ابن أشیم: فدخلنی من ذلك ما شاء الله حتی كنت كأن قلبی یُشرّح بالسكاكین وقلتُ: تركت أبا قتاده بالشام لا یخطئ فی الحرف الواحد الواو وشبهها وجئت إلی من یُخطئ هذا الخطأ كله، فبینما أنا كذلك إذ دخل علیه آخر، فسأله عن تلك الآیه بعینها فأخبره بخلاف ما أخبرنی والذی سأله بعدی، فتجلی عنی

---

١- شرح أصول الكافی للمازندرانی ٧ ١٩٣.

وعلمت أن ذلک تعمّدٌ منه، فحدّثت نفسی بشیء فالتفت إلیّ أبو عبدالله علیه السلام فقال: یا ابن أشیم لا تفعل کذا وکذا فحدثنی عن الأمر الذی حدّثتُ به نفسی، ثم قال: یا ابن أشیم ان الله فوّض إلی سلیمان بن داود علیهما السلام فقال:

((هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِک بِغَیْرِ حِسَاب)).

وفوّض إلی نبیه فقال:

((وَمَا آَتَاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)).

فما فوّض إلی نبیه فقد فوّض إلینا، یا بن أشیم من یرد الله أن یهدیه یشرح صدره للإسلام ومن یُرد أن یضله یجعل صدره ضیقاً حرجاً، أتدری ما الحرج؟ قلت: لا فقال بیده وضمّ أصابعه کالشیء المصمت الذی لا یخرج منه شیء ولا یدخل فیه شیء(۱).

ثانیه عشر عن محمد بن سنان قال: کنتُ عند أبی جعفر الثانی علیه السلام فأجریت اختلاف الشیعه فقال: یا محمد ان الله تعالی لم یزل متفرداً بوحدانیته ثم خلق محمداً وعلیاً وفاطمه صلوات الله علیهم وآلهم فمکثوا ألف دهر، ثم خلق جمیع الأشیاء فأشهدهم خلقها وأجری طاعتهم علیها وفوّض أمورها إلیهم فهم یحلّون ما یشاءون، ولن یشاءوا إلا أن یشاء الله تبارک وتعالی، ثم قال: یا محمد هذه الدیانه التی من تقدّمها مرق ومن تخلّف عنها محق ومن لزمها لحق، خذها إلیک یا محمد(۲).

---

۱- سفینه البحار ۴: ۵۶۷ باب شیم.

۲- سفینه البحار: ۱۵۹ باب فوّض.

## قراءه لروايات التفويض

### اشاره

وردت روايات التفويض وكلها تشير إلى أن الله تعالى فوّض إلى نبيه أمر دينه، وهذا يعنى أن الأمر لا يحدد بحد فهو يشمل كل مناحى الحياه، إلاـ أن الذى يهمنا فى بحثنا هذا هو تفويض أمر التشريع للنبى ولأهل بيته عليهم السلام، فهل تطالعنا روايات التفويض الوارده بذلك؟ وما هى حدود هذه التفويضات؟.

### الروايه الأولى

تتحدث الروايه عن عبوديه النبى صلى الله عليه وآله وسلم المتقدمه على بعثته، أى أن العبوديه لله تعالى التى امتاز بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم أهلته إلى تحمل مسؤوليه البعثه فأوحى إليه وفوّض، ويبدو أن التفويض كان مقارناً للإيحاء وليس رتبه متقدمه عليه، إلا أن الترتيب يفيد الوحى، ثم التفويض إلى النبى فى أمر الدين.

ومعلوم انّ الروايه أعمّ من التفويض التشريعى والتفويض التكوينى حيث قال: وفوّض إليه الأشياء، والأشياء إشاره إلى العنايه التكوينيه بها من قبل النبيصلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن العنايه التشريعيه كذلك، إلا أن قرينه الآيه تدل على الأول أى التفويض التشريعى لقوله تعالى: «ما آتاكم الرسول فخذوه» وهو أمر للامتثال بما يورده النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أحكام وتشريعات يُلزم بها المكلّفون.

### الروايه الثانيه

تعلّل هذه الروايه الولايه التشريعيه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وبيان المصلحه فى ذلك، وظاهرها أنها تشير إلى حاله التسليم التى لابد أن يتحلى بها المؤمن حينما يأتيه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمرٌ ما، فالتسليم بما ورد عن النبى كاشف عن الطاعه التى يتحلى بها المكلف، إذن فالتفويض هو كشف عن حاله التسليم والمتابعه للمكلف التى لابد أن يمتاز بها عند تعاطيه مع ما يرد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أحكام.

## الروایه الثالثه

تکشف هـذه الروایه عن العنـایه الخاصه التی أولاها الله تعالی لنبیه، فالتأدیب یعنی أن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم وصل إلی حـاله الکمـال والانـدکاک بالإرادة الإلهیه، حتی صارت أرادته تمثّل إراده الله تعالی، فالأدب هو عنایته تعالی بأن یرقی نبیه إلی مراقٍ تکون إرادته هی إراده الله تعالی، لذا فما شـرّعه النبی صـلی الله علیه وآله وسلم أقره الله تعالی وأمضاه إذ إرادته لا تخالف إراده الله ولاـ تتقـاطع معها بحال، وبهـذا فتکون إراده الله تعالی متمثله بإراده رسوله، وتشـریعه متمم لتشـریعه تعالی لا للنقص بل للمصـلحه التی تقتضـیها حالات التشـریع هذه، فبعضـها منکشفه لدینا کالطاعه والتسلیم والامتثال لأمر الرسول صلی الله علیه وآله وسلم و أخری غیر منکشفه إلا ما ینصّ علیها دلیل.

## الروایه الرابعه

فهی قریبه فی دلالتهـا للروایه الثـالثه، إلا أنه ورد فیها: أن الله تعالی بعـد ما «أدّب نبیه حتی إذا أقامه علی ما أراد» ومعنی أنه أقامه علی مـا أراد، ظـاهره فی أنه أوقفه علی إرادته تعـالی فی أمور التشـریع وغیرهـا ثم «زکّاهُ الله» وهی مرحله متـأخره عن التـأدیب، وکأنهـا مشـعره بالامتحـان والاختبـار، فلما اجتاز مرحله الاختبار زکاه سـبحانه وتعالی، أی أقر له کماله ومراقی معارفه الإلهیه، ثم فوّض إلیه دینه حتی صارت إرادته، إراده الله تعالی وبذلک تتحدث الروایه عن مراحلٍ ثلاث:

الأولی: التأدیب: وهی إقامته وإیقافه علی ما یریده تعالی، أی إطلاعه علی إرادته فی أمور دینه.

الثانیه: التزکیه، وهی الإقرار له بحسن أداء المهمه.

الثالثه: التفویض: حیث فوض إلیه أمور دینه.

فالروایه کاشفه عن مراحل التفویض، وهی مراحل الترقی والکمال.

## الروايه الخامسه

والروايه تبيّن إمكـانيه التفويض، فكما أن نبى الله سـليمان فوّض إليه ملكه، فكـذلك رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فوّض إليه أمر دينه، فـالتفويض على أسـاس مهمه النبى التبليغيه، فلمـا كانت مهمه سـليمان محـدوده فى ملكه فالنبى مهمته تتسع بسـعه رسالته الخاتمه للرسالات.

ثم أشـارت الروايه إلى سـعه دائره هـذا التفويض لـدى النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم حيث لم يحـدد الإمـام عليه السـلام هـذه الدائره، فقد جعلها مفتوحه بقوله «فى كل شى» أى لم تتحدّد بشىء دون شىء تبعاً لمهمته صلى الله عليه وآله وسلم.

## الروايه السادسه

كسابقاتها من الروايات، وقد بينت حكمه التفويض وهى طاعه الرسول إزاء طاعه الله تعالى، والروايه صريحه فى أن التفويض يعم شأن الخلق تشـريعاً وتكويناً، وكأن الروايه هذه والروايه الثانيه التى ورد فيها «وفوّض إليه الأشـياء» صريحتان فى الأعم من التشريع والتكوين، بل مشعرتان بأن هناك ملازمه بينهما، فما كان فيه تفويض تشريع، كان معه تفويض تكوين، وما كان فيه من تفويض تكوين، فالأولى أن يكون تفويض تشريع كذلك.

## الروايه السابعه

ظاهره فى صـلاحيه الرسول التشـريعيه دون أن يرد فيها «شـىء»، وعدم ورود «شـىء» عند قول السائل: فوضع هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير أن يكون جاء فيه شىء؟ إشاره إلى عدم ورود الحكم فى القرآن إلا أن السنه النبويه قد قررت ذلك، مما يعنى أن سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم هى بمنزله القرآن التشريعيه، وكأنّ التفويض أراد

أن يقرر للنبی صلی الله علیه وآله وسلم صلاحیاته التشریعیه فضلاً عن أن السنه کالقرآن الکریم فی تنزیل الحکم الشرعی، وهی إشاره واضحه إلی تعزیز مقام النبی صلی الله علیه وآله وسلم الذی أخذ البعض ینظر إلیه بأنه ناقل للوحی فقط دون أن یقرر له شأنیه التشریع، ویبدو لی أن ذلک رد علی من أتهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأنه تقوّل علی الله تعالی فی تعیین خلیفته وأنه راعی قرابته دون أن یراعی حکم الله فیه.

## الروایه الثامنه

کما فی الروایه السابعه، حیث أشارت إلی صلاحیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی التشریع، وکأنّ المستدل بالآیه لم یصب بما أراده من أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لیس له من الأمر «شیء» فهی لا علاقه لها بأمر التفویض، وإنما تتحدث عن أمر آخر، حیث من سیاق الآیات التی قبلها تشیر إلی أن هدایه الناس أمرها لا یرجع إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم بل إلی أنفسهم فإن أضلوا أو اهتدوا لیس له من أمر الإضلال والهدایه شیء، لا کما ذهب إلیه المستدل أو فهمه عند تلاوته الآیه فی حضره الإمام علیه السلام.

## الروایه التاسعه

کسابقاتها فهی تشیر إلی إقرار الله تعالی لنبیه بعض الأحکام، وفوّض إلیه أمرها.

## الروایه العاشره

صلاه الإمام علیه السلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم ذاکراً لأوصافه فهو: صفیه، خلیله، نجیه ثمّ المدبّر لأمره. والظاهر أن تدبیر الأمر إشاره إلی إمکانیه التفویض التی اصطفاه الله تعالی لها، وتدبیر أمره أی تدبیر أمر خلقه وعباده من جهه طاعتهم لله وعبادتهم له، وهو لا یتم إلا بالولایه التشریعیه فضلاً عن الولایه التکوینیه.

## الروایه الحادیه عشر

تتحدث الروایه عن سماع الراوی ثلاث تفسیرات لآیهٍ واحده مما دخله من الشک حتی عرف أن ذلک الاختلاف منه، ودلالتها علی التفویض فی الأمر التشریعی:

انّ الإمام علیه السلام بیّن ثلاثه أحکام مختلفه لموضوع واحد ثم أکّد الإمام علیه السلام بقوله: «إن الله فوّض إلی سلیمان بن داود علیهما السلام فقال:

((هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِک بِغَیْرِ حِسَاب)).

فاستدل الإمام علیه السلام علی إمکانیه التفویض بما فوّض الله تعالی إلی سلیمان، فکذلک فوّض إلی نبیه وما فوّضه إلی نبیه فوّضه إلی الأئمه علیهم السلام.

ثم ذیلت الروایه بإشاره الإمام علیه السلام إلی ضروره التسلیم لأمرهم ووصفه بأن الله تعالی یشرح صدر الرجل للإسلام عند تسلیمه، أما إذا لم یرضَ بذلک فهو ممن کان صدره حرجاً ضیقاً، وهی إشاره إلی أن قبول القول بالتفویض لا یقبله إلا من کان صدره منشرحاً للإسلام ومسلماً لما ورد عنهم، کما انّ التفویض أمرٌ مفروغ منه عند الإمام، والکلام فی قبول هذا التفویض والتسلیم له أو رفضه، فالإیمان رهن التسلیم لأمرهم والقول بالتفویض إلیهم من شرائطه.

## الروایه الثانیه عشر

وهی من الروایات الواضحه فی دلالتها علی إمکانیه التفویض، ویمکن أن نقف من خلالها علی أمور:

الأمر الأول: انّ السائل شكا إلى الإمام عليه السلام اختلاف الشيعه فيما بينهم، لكن الإمام أجابه بأن هذا الاختلاف هم الذين ألقوه بين شيعتهم ليحفظوا جماعتهم من بطش الأعداء الذين كانوا يلاحقون أتباع أهل البيت عليهم السلام، وأنّ وجود هذا الاختلاف بينهم سيخفف من وطأه الملاحقه والتنكيل.

هذا من جانب، ومن جانب آخر ربّما يُفهم أن الإمام أراد أن يشير إلى أن هذا الاختلاف الحاصل بين الشيعه هو لعدم التسليم لحكمهم، فبعضهم يرى أن هذا الاختلاف فى الحكم يحتاج إلى تأويل وتفسير، وهذا التأويل ينجم عنه اختلاف فى الرأى ونتيجته اختلاف فى التسليم للحكم.

الأمر الثانى: أن الإمام عليه السلام أشار إلى أن التفويض ليس خروجاً على إرادته ووحدانيته تعالى فهو «لم يزل متفرداً بوحدانيته» وذلك لنفى الشرك عن مقاله التفويض، إذن فالتفويض لا ينافى الوحدانيه.

الأمر الثالث: أن التفويض جاء بعد أن خلق محمداً وعلياً وفاطمه، فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء فأطلعهم عليها لقوله عليه السلام «فأشهدهم خلقها» فالشهاده على الخلقه أهلتهم للقيمومه عليها، ثم كانت مرحله الإقرار لهم من قبل الأشياء لقوله «وأجرى طاعتهم عليها» فمرحله أخذ الطاعه كانت بعد مرحله الاشهاد، ثم كانت مرحله التفويض التى جاءت بعد مرحله الإشهاد.

الأمر الرابع: أن التفويض لا يعنى الخروج على إرادته سبحانه، بل إراده النبى هى عين إراده الله، لقوله عليه السلام «فهم يحلون ما يشاؤن ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى».

فالتفويض يمرّ بمراحل أربع تبعاً لهذه الروايه:

الأولى: خلق النبى وأهل بيته قبل خلق الأشياء.

الثانيه: إشهاد النبى والأئمه عليهم السلام على خلق الأشياء، أى مرحله القيمومه كما عبرنا عنها.

الثالثه: أخذ الطاعه من قبل الأشياء، وهو التسليم للنبى والأئمه عليهم السلام.

الرابعه: التفويض، وهى المرحله الأخيره بعد هذه المراحل الثلاث.

هذا ما يمكن أن نستفيده من روايات التفويض، فهو لا- يعنى خروجاً على إراده الله تعالى، بل إراده النبى تمثل إراده الله تعالى،على أن التفويض تقتضيه مصلحه التبليغ ورعايته تعالى لعباده، كما أن مقتضى العصمه أن يكون المعصوم مؤهلًا لمسؤوليه التشريع التى ائتمن عليها ولعل المقصود من أن الله أدّب نبيه كما فى بعض الروايات أى عصمه فأهله للمسؤوليه.

### الوسطيه... لا إفراط ولا تفريط

أهم ما نسعى إليه فى كل تعاملاتنا وتعاطينا مع الأشياء هى الوسطيه، فقد أكد الإسلام على سلوك هذه الوسطيه فى كل شيء، حتى امتدح الأمه الإسلاميه بأنّها أمهً وسطاً.

لقوله تعالى:

((جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)).

فالإفراط مرفوض لأنه يضع الأشياء فى غير محلها، والتفريط ظلمٌ لأنه يُقصى الحق عن محله، من هنا نظره الإماميه إلى التفويض كما جاء على لسان

أهل البيت الذين أوضحوا المقصود من التفويض لئلا يختلط المفهوم وتتباين الرؤى.

فالتفويض لا يعنى عزل الأمر عنه تعالى، بل التفويض يعنى هيمنته على الأمر وقيمومته له وقدرته أن يفوض بعض شؤون الخلق، إلى بعض أوليائه ولكن تحت رعايته وضمن عنايته تعالى، كما أن زعم البعض بأن التفويض مزاحمه حقه تعالى فهو غير وارِدٍ فى معنى التفويض، فالقول بالتفويض تنزيه الربوبيه عن كل ما يشين القدره والسلطنه، وإقرارٌ بالعبوديه بكلّ ما يليق بالطاعه والمتابعه، لأنه إقرارٌ بالاحتياج إليه وعدم الاستغناء عنه، لأن المفوض إليه لا ينقطع عن فيض الله تعالى، الذى اجتباه للتفويض واصطفاه لتدبير أمور خلقه بعنايته تعالى فقد روى عن الإمام الرضا عليه السلام قال: من زعم أنا أرباب فنحن منه براء، ومن زعم ان إلينا الخلق والرزق فنحن منه براء كبراءه عيسى ابن مريم من النصارى.

وعن زراره قال: قلت للصادق عليه السلام: ان رجلاً من ولد عبدالله بن سبأ يقول بالتفويض، فقال عليه السلام: فما التفويض؟ فقلت يقول: إنّ الله تعالى خلق محمداً وعلياً ثم فوّض إليهما، فخلقا ورزقا وأحيا وأماتا، فقال عليه السلام: كذب عدو الله، إذا رجعت إليه فأقرأ عليه قوله تعالى:

((أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ)).

فانصرفت إلى الرجل فأخبر ته بما قال الأمام الصادق عليه السلام، فكأنما ألقمته حجراً.

هكـذا تشـدد الأـئمه فی الرد علی من قال أن التفویض یعنی التصـرف فی الخلق من دون الله تعالی، وبرّؤوا أنفسـهم الشـریفه عن دعوی الربوبیه التی اتهموهم بها بعض الجهله أو المصلحیین الذین یبتغون وراء هذه الدعاوی أموراً أخری.

إنّ شـبهه الرجل من ولد عبدالله بن سـبأ تشـکّل مشـکله یثیرها بعضـهم لإثاره الشکوک حول عقیده التفویض، ولتصور للآخرین تثبیت التهمه فی الأذهان وترسیخ شبهه الدفاع عن التوحید التی تهدّد مفاهیمه مقاله التفویض.

انّ مسـأله التفویض لاـ تعنی أکثر من إمکـانیه ممـارسه الولی بعض المهام بإذن الله تعالی کما فوض لعیسـی إبراء الأکمه وإحیاء الموتی وخلق الطیر من الطین إلی آخره من الأمور التی اختص بها الله تعالی، ففوّض بعضها إلی عباده المنتجبین الذین اصطفاهم ولمصلحه خلقه وعباده.

### عبدالله بن سبأ حقیقه أم خیال.. أم ماذا؟

أشارت الروایه إلی أنّ السائل قال للإمام انّ رجلًا من ولـد عبـدالله بن سـبأ یقول...، والـذی یمکن أن یُثار انّ شخصـیه عبدالله بن سبأ حقیقه موجوده لانتساب هذا القائل إلیه، أو ربما یقال إنّ السائل أراد أن ینسب هذا المغالی إلی عبدالله بن سبأ صاحب الغلو، وانتسـاب الرجل إلیه من باب انتساب فکره ومقالته لابن سـبأ، حتی صار ابن سـبأ یعرّف به کل من قال بمقاله الغلو، فهو لیس من ولده بل من دعاه مقالاته.

وعلی القول الأـول فـإنّ وجود عبـدالله بن سـبأ أمرٌ لا یخشـی منه، فقوله بالغلو أو ما نُسب إلیه لا تتحمّل الإمامیه مسؤولیته، فالأمر أبین من أن

يناقش ليحتاج إلى إثبات، فإنّ الإماميه تبعاً لأئمتهم رفضوا كافه أنواع الغلو والتطرف فى عقائدهم، وأعلنوا براءتهم من هذه المقالات وأصحابها سواء كانت على لسان عبدالله بن سبأ أو غيره، وإثبات وجود عبدالله بن سبأ أو عدم وجوده لا يغيّر من معادله رفض الغلو عند الإماميه شىء، كما أنّه لا يغيّر من تهم أعدائهم لهم بالغلو شىء كذلك، فالأمر سيّان، سواء أثبت الإماميه وجود ابن سبأ أم لا، إذ التهمه واحده، وما نُسب إلى عبدالله بن سبأ من الغلو لا نحتاج إلى صحه إثباته أو عدمها، بل المهم فى الأمر أنّ هناك تضخيماً فى شأن ابن سبأ وما نُسب إليه حاول مخالفو الإماميه أن يتّكئوا على هذه الشخصيه لنسبه الغلو إلى الشيعه، وهو أمرٌ لا ينتهى فى الأخذ والرد، والنفى والإثبات.

وكأنّ إلغاء تهمه الغلو عن الإماميه متوقّفه على نفى شخصيه ابن سبأ، إلا انّ الأمر ليس كذلك فإنّ باب التهم مفتوح، والتزييف سلاح العاجز لاتّهام غيره، والمهم فى الأمر أن يذعن الآخر ببراءه الإماميه من مقالات الغلو بأىّ طريقهٍ كانت.

انّ ما ذكره السيد مرتضى العسكرى رحمه الله من نفى شخصيه ابن سبأ أمرٌ جديرٌ بالاهتمام والتقدير، إلا انّ القضيه لا تتعلّق بنفى شخصيه بقدر ما ينتهى البعض عن كيل التهم للآخرين، وتسخير شخصيات تاريخيه لتقمّص أيّه تهمه مختلقه ونسبتها إلى هذه الشخصيه أو تلك، فالأمر يتعلّق بمدى التقوى التى يتحلّى به الآخر لتقصّى حقيقه ما، دون نسبه التُّهم إلى المقابل دون دليل، فضلاً عن انّ القضيه تدور مدار الذوق والأدب والوجدان.

## القرآن هو المرجع في الأمر

يبـدو أنّ الشـبهات التي حـاول البعض أن يلصـقها بمفرده التفويض ومصادره بعض المعارف الإسـلاميه بسـبب التهويل في التهم والشبهات ستخسر إذا ما وقفنا على روايات أهل البيت عليهم السلام ومحاوله إخراج هذا الأمر إلى واقع يعيشه المسلمون.

فـالقرآن هو المرجع لجميع المسـلمين إلاـ أن التعاطي معه يختلف باختلاف القابليات والإمكانيات التي يختص بها بعضـهم، وقد أفرزت بعض الآيات أولئك الذين يقدرون على فهمه ومعرفه معانيه بالرغم من المتشابهات الوارده فيه لقول تعالى:

((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْـكَ الْكِتَـابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَـاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغَـاءَ تَـأْوِيلِهِ وَمَـا يَعْلَمُ تَـأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِـخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْـدِ رَبِّنَا وَمَا يَـذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ))(١).

إذن فلا يسـتطيع أحدٌ أن يصل إلى حقيقه تأويله إلا أولئك المصـطفون الذين وصفهم سبحانه وتعالى بالراسخين في العلم حيث حصـر سـبحانه إمكـانيه الوصول إلى كنه أسـرار وحقيقه معـانيه في أولئـك النخبه من المصـطفين، ولاـ يمكن أن نتجاهـل هـذه الحقيقه ما لم نقف على أولئك الراسـخين في العلم، وكلما اسـتطلعنا سيره المسلمين من محدثين وعلماء ومفسرين فإننا نجدهم عاجزين أن يكونوا أهل هذه الآيه وأصحابها، ولا يمكن أن نُسلّم بعدم وجود مصاديق لهذه الآيه، فمعنى

---

١- آل عمران: ٧.

ذلك إلغاء لمفهومها، فلابد اذن أن نبحث عن تلك المصاديق التى تنطبق عليها الآيه، وقد ورد أن القرآن يجرى كما يجرى الليل والنهار، أى استمراريه القرآن الكريم فى التعاطى معه دليل على حياه القرآن وفاعليته، ولا يمكن لنا أن نقف على روايات وردت فى إمكانيه استخراج الإحكام وتأويل المتشابهات من القرآن الكريم كما نجدها فى أئمه أهل البيت الذين أشاروا إلى أن كل ما يحتاجونه يجدونه فى القرآن لأن فيه تبيان كل شىء، إلا أن ذلك لا يرقى إليه كل أحد ما لم تكن هذه النخبه وهم الراسخون فى العلم قد فكوا رموز آياته المتشابهه.

فقد ورد عن الباقر عليه السلام قال: ان الله تبارك وتعالى لم يدع شىء نحتاج إليه إلا أنزله فى كتابه وبينه لرسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن أبى عبدالله الصادق عليه السلام قال: ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل فى كتاب الله ولكن لم تبلغه عقول الرجال، وقال عليه السلام: إنى أعلم ما فى السماوات وما فى الأرض واعلم ما فى الجنه والنار وأعلم ما كان وما يكون، علمت ذلك من كتاب الله تعالى حيث يقول فيه تبيان كل شىء وقال عليه السلام: نحن والله نعلم ما فى الجنه والنار، وما فى السماوات والأرض، وذلك كله فى كتاب الله ثم تلا قوله تعالى:

((وَنزلْنا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ)).

وعن الرضا عليه السلام: قال جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، ان الله لم يقبض نبيه حتى أكمل الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شىء يبين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما نحتاجه فقال تعالى:

((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)).

فـدلاله الروايـات واضـحه فى أن المرجع هو القرآن، إلا أن ذلك لا يعنى أن يكون القرآن مرجعاً لكلّ أحـد فى متشابهاته ما لم يكن من المصـطفين الـذين اختـارهم الله تعـالى لبيان كتابه ومتشابه آياته، على أن القرآن المقصود منه هو حقيقه القرآن النوريه المتنزله من اللوح المحفوظ وليس هو القرآن بخطه ورسـمه، أى ليس التنزيـل الخطى بـل هو التنزيـل النورى الـذى يفتـح آفـاق بينـات القرآن وأحكامه وآياته المتشابهات، وإلا لو كان التنزيل الخطى لما اسـتطاع أحـدٌ أن يفتـح لغز هـذه المتشابهات ولبقيت على إبهامهـا ولتعطـل القرآن إلاـ من تلاـوته، فى حين تجـد أن أهـل البيت عليهم السـلام نوهوا عن إمكانياتهم فى الوقوف على الحكم الشرعى من خلال سبر آيات القرآن بما أفاض الله عليهم من نور معارفه بعد أن اصطفاهم.

حِسبه الكذب والتزوير!

فقد تعارف عند البعض وضع الحديث حِسبهً لتأسيس قاعده سار عليها الكثير.

ففى ترجمه أبى عمـار المروزى قيـل لأبى عصـمه نوح بن أبى مريم المروزى: من أين لك عن عكرمه عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورهً سوره وليس عنـد أصـحاب عكرمه شـىء منه فقال: إنى رأيت الناس أعرضوا عن القرآن واشـتغلوا بفقه أبى حنيفه، ومغازى ابن إسـحاق فوضـعت هـذا الحديث حسبهً، وقال أبو عبدالله النهاوندى قلت لغلام خليل: هذه الأحاديث التى تحدث بها من الرقاق فقال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامه.

وعن محمـد بن عيسـى الطباع قال: سـمعت ابن مهـدى يقول لميسـره بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ فله كذا، قال: وضعتها أرغّب الناس فيها(۱).

---

۱- الآثار المرفوعه فى الأخبار الموضوعه للكنوى: ۱۵.

وهكـذا تأسـست قاعـده الحسـبه فى الحـديث الموضوع، إذ سـتجد المئـات من أولئـك المتبرعين فى رفع مقامات البعض، لكن بالاتجاه الذى يخدم رؤيته السياسيه الخاصه.

من هنا ننطلق فى رؤيتنا الثابته من أنّ الأصل هو الشك فى أحاديث فضائل الصـحابه التى وضعها محدّثو أهل السنه مقابله للجهد النبوى الذى أسّـسه فى فضائل على بن أبى طالب، فإنّ «الحسـبه السياسـيه» التى يتحرّك فى فضائها جهد رواه «الحديث السـلفى» وقـد أشـرنا فى بعض بحوثنا انّ الحـديث السـلفى هو الأعمّ من حـديث أهل السـنه أو المـدرسه السـلفيه فهى أحاديث المدرسـه المقابله لمدرسه أهل البيت وبذلك فلابدّ أن نتوقّف فى أحاديث هذه الفضائل كما توقّف كثير من علماء أهل السنّه فى قبولها.

### ما نفهمه من التفويض التشريعى

إذا عرفنا ذلك أمكن القول بأن التفويض التشـريعى لعله أحد محاولات الفهم الخاص لمتشابهات القرآن الكريم، وكأن النبى أو الإمام يحاولان من خلال التفويض التشريعى تنزيل الأحكام وهى فى مكنون الآيات المتشابهه.

وعلى هذا يمكن أن نؤسـس: إنّ التفويض فى التشريعات هى حالات تنزيل الحكم فى الوقت المناسب والزمان الذى يحتاج إليه هـذا الحكم، وبمعنى آخر انّ الأحكـام موجوده كلهـا فى اللوح المحفوظ عنـد الملكوت الأعلى ومن خلالـ مـا فوّض الله تعالى للنبى ولأهل بيته فى تنزيل الأحكام، فإنهم بعد تشخيصهم لمصلحه التنزيل يقومون بتنزيل هذه الأحكام وإقرارها على المكلفين.

ولعل من روايه الإمام الرضا عليه السلام يتضح الأمر بعد قوله: «انّ الله لم يقبض نبيه حتى أكمل الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء يبين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما نحتاجه..».

والروايه ظاهره فى وجود الحكم الشرعى إلا أنّ النبى والأئمه لهم الحق فى تنزيل هذا الحكم لتشخيصهم مصلحه التنزيل ومتى شاءوا، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله، وبمعنى آخر.

أن الأحكام الكليه والأحكام الجزئيه كلها سابقه فى علم الله تعالى، وكل ما يستجد من حوادث فعلمها عنده فليس بغافلٍ عما سيكون، حيث حدد الحكم كليهُ وجزئيهُ ثم ترك منجزيه الاحكام لوقتها المناسب وزمانها، إذ لا يمكن لنا أن نقول أن مستجدات الأحكام ومستحدثات المسائل يأتى بها النبى لأنها صارت بعد ما لم تكن كما يتراء من كلام بعضهم وإنما الأحكام كلها فى لوح الواقع المعبّر عنه باللوح المحفوظ، ويبقى تنزيلها من قبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما يرى المصلحه فى ذلك أى أن مهمه التوقيت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته.

هذا ما نفهمه من التفويض التشريعى، ولسنا نقطع بهذا التحليل إلا أننا استفدناه من ظواهر الروايات الوارده فى مفهوم التفويض.

مبررات هذا الرأى إنّ دواعى ما تقدّم من رأى حول الولايه التشريعيه للنبى وللإمام ينطلق من تفسير الرأى السائد بأنّ النبى والإمام لهما حق التشريع وببيان أوضح أن هناك مساحات فراغ متروكه يملأها النبى بأحكام ما، وهذا كله تقتضيه المصلحه الإلهيه

التی لا یطلع علیها إلا النبی وأوصیاؤه ضروره أن یکون للنبی شأنیه الطاعه من قبل المکلفین.

((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ)).

وهو الحق لا ریب فیه والضروره المقتضیه لمقامه القدسی، لما للنبی وللأئمه من مقامات القرب إلی الله تعالی، وما تقتضیه مهمتهم التبلیغیه، فإنهم بحاجه إلی هذا التفویض والولایه التشریعیه، لکن الکلام فی کیفیه هذا التفویض والولایه، هل هی تنطلق من رغبات النبی اعتباطاً أو دون الرکون إلی أصل؟.

وما معنی وما یشاؤون إلا أن یشاء الله، کما وردت فی روایات التفویض.

نعم انّ إراده النبی والأئمه مندکه بإرادته تعالی لا تخالفه ولا تفارقه طرفه عین، وما ورد فی الروایات من أنّ الله أدّب نبیه، أی جعل إراده النبی لا تفارق إرادته تعالی، فهی تبع، فکل ما یریده النبی یریده تعالی.

أی وقوفه علی المصالح ومناشئ الأمور جعل النبی تتطابق إرادته مع إراده الله تعالی.

والرأی الذی ارتأیناه لغرض الجمع بین کون النبی صلی الله علیه وآله وسلم مشرّعاً وبین کونه لا ینطق عن الهوی کما فی قوله تعالی:

((مَا ضَلَّ صَاحِبُکُمْ وَمَا غَوَی (۲) وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحَی))(۱).

---

۱- النجم: ۲، ۳.

وقوله تعالی:

((قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ))(۱).

وقوله تعالی:

((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (۴۴) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (۴۵) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ))(۲).

والآیات وإن کانت ظاهره فی بیان أن القرآن وحی الله تعالی ولیس من النبی، إلا أن الآیات تشیر إلی أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا یکون الأمر من تلقاء نفسه ما لم تکن إراده الله تعالی داخله فیه، ولکی نجمع بین هذه الآیات فی کون النبی لا یتقول علی الله فی شیء، وبین ولایته التشریعیه، اخترنا هذا الرأی وهو: أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولایته التشریعیه هی حاله تنزیل الأحکام إلی المکلفین فیما إذا وجد مصلحه تنزیلیه فی ذلک.

ویبقی هذا الرأی قابلاً للمناقشه حیث لا قطع ولا جزم فی ذلک بل هو مجرد جمع بین مقوله التفویض التشریعی للاحکام، وبین أصل ثابت من کون النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا ینطق عن الهوی.

علی أن هذا الرأی لا یتعارض مع ما ورد عن الأئمه علیهم السلام فی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم زاد فی الصلاه وصوم السنه وأقره الله علیه، کما فی حدیث الإمام الصادق علیه السلام:

---

۱- یونس: ۱۵.

۲- الحاقه: ۴۵، ۴۶.

«إن الله عز وجل فرض ركعتين، ركعتين، عشر ركعات، فأضاف النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعه، فأجاز الله عز وجل له ذلك..».

وفرض الله عز وجل فى السنه صوم شهر رمضان وسن الرسول صوم شعبان وثلاثه أيام فى كل شهر مثلى الفريضه، فأجاز الله عز وجل له ذلك.

فهذه الروايه لا تتعارض مع ما ذكرناه من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينزّل الأحكام فى أوقاتها المناسبه، والروايه مُشعره بأنّ سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ملازمه لأول وقت التشريع فلا يقال إنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم كيف اختار الزمان المناسب والأمر فى أول التشريع فلو كان كذلك لكان الحكيم أولى بأن ينزّل التشريع فى زمانه المناسب تاماً.

إلا اننا نقول انّ الله تعالى فوّض للنبى صلى الله عليه وآله وسلم بعض الأحكام وفى بعض الحالات لغرض مهم يتعلق بمصلحه ما، فضلاً عن تحقق طاعه المكلفين لأوامر النبى ونواهيه، وليبين الله تعالى مقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أن تشريعه كتشريع الله تعالى، وهو فى النتيجه واحد لا ينفك عنه.

### أقسام الولايه التشريعيه

إذن فالولايه التشريعيه تشمل:

أولاً: تفويض الله للنبى بعض الأحكام، وقد بيّنا معنى التفويض التشريعى.

ثانياً: رعايته لسياسه العباد واجتماعهم، والتأكيد على دوره الفاعل فى تنميه الحياه الاجتماعيه الرشيده.

وقد أكد القرآن الكريم على ذلك بقوله:

((النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ))(۱).

فله أن يتصرف بالولايه المطلقه فى أنفسهم وفى كل ما يملكون من بابٍ أولى.

وقال تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))(۲).

فطاعه الرسول فرع ولايته التشريعيه، إذ لا يُطاع إلا من حيث له ولايه التشريع ليُطاع فى تشريعه الذى أقره الله له، فإن لم يكن له التدبير التشريعى والولايه على ذلك، فماذا تعنى الطاعه بعد ذلك وعلى ماذا يُطاع ويُتّبع؟.

وإذا قيل انّ طاعته فى التبليغ، فإنّ قوله تعالى كافٍ فى ذلك حيث قال:

((أَطِيعُوا اللَّهَ)).

وهى نصّ فى طاعه الله التشريعيه، فضلاً عن تأكيد القرآن بأنّ النبى يبلّغ عن الله تعالى فى عده آيات منها قوله تعالى:

((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)).

وقوله تعالى حكايه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

((إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ))(۳).

---

۱- الأحزاب: ۶.

۲- النساء: ۵۹.

۳- الرعد: ۱۳.

إلى غيرها من الآيات الكريمه، فى حين اقتصرت هذه الآيه:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)).

فتكون طاعته صلى الله عليه وآله وسلم فى التشريع لولايته التشريعيه بعد ذلك.

ثالثاً: إنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرجع الأمه فى الخصومه والقضاء، فهو منصب مهم يتفرع على ولايته التشريعيه لقوله تعالى:

((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(۱).

فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم أمينا على الأمه ووليّاً عليها لولايته التشريعيه فى القضاء، فلا يرجع لأحد دون النبى أو أوصيائه، وإلا فالحكومه فى الخصومات غير صحيحه ولا عادله بعد ذلك، فعن الصادق عليه السلام: اتقوا الحكومه فإنّ الحكومه للإمام العالم بالقضاء، العادل فى المسلمين كنبى أو وصى.

وهذا التحديد من قبل الإمام الصادق عليه السلام يؤكد إمكانيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه فى فض الخصومات والمنازعات على أساس تدبير سماوى وقضاء إلهى وليس للعاطفه أو الرأى مدخليه فى ذلك، إذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته أدرى وأعرف بقضاء الله وحكمه لما لهم من ولايه تشريعيه فى هذا الشأن.

فإذن ولايه النبى التشريعيه تظهر فى ثلاثه موارد تفويض الأحكام وقيادته للأمه وحكومته فى القضاء. إلى غير ذلك من الشؤون التى فوّض الله نبيه بها وهى خارجه عن العد والحصر.

---

۱- النساء: ۶۵.

يأتى بـدين جديـد ولعل ما يشار فى بعض الروايات من أن الإمام المهـدى عليه السـلام يأتى بدين جديد، أى بما يبثه الإمام عليه السـلام حسب ولايته التشـريعيه من أحكام بعد تنزيلها لم تكن تناسب الزمان السابق على زمانه عليه السـلام، فهو يعيش لتأسـيس دولته العالميه التى تقتضى معها إيجاد أحكام جديده.

وهذا الرأى هو أحدى تفسـيرات لما يرد من أن الإمام يأتى بدين جديد فضلاً عما عبّر عنه البعض من أن ابتعاد الناس عن أحكام الله يعنى أن ما يعيده الإمام من أحكام إلى واقع التطبيق سـيكون فى نظرهم أتى بدين، إلا أن الرأى هذا يتعارض مع ما نجده من واقع الحـال، حيث النـاس تعيش الآـن كلمـا تقـدّم القرب من عصـر الظهور حـاله الصـحوه واتبـاع الحق، إذ الصـحوه الإسـلاميه المحمديه هى واقع زماننا كما هو ظاهر.

ان مـا يواجهه الإمـام المهـدى فى تأسـيس دولته العـالميه هى حـاله التحولات السياسـيه الخطيره، والاجتماعيه المعقـده، والعلميه المثيره تتطلب من الإمام عليه السـلام مزاوله أحكام جديده تُضاف إلى الواقع التطبيقى الحياتى والممارسه اليوميه الدائمه، أى أن ديمومه التطورات السـريعه والمتلاـحقه تفرض على العلاقـات العامه نوعاً جديـداً من الحيويه التى تترك مساحات واسـعه تحتاج معها إلى أحكام يملأها الإمام مبسوط اليد ضمن ولايته التشريعيه.

من هنا نلمس ضـروره الإمام المعصوم المؤهل لهـذه الولايه التشـريعيه، وهـذا التقرير لولايه التشـريع يُعدُ فتحاً تحقيقياً جديداً فى ضروره العصمه التى يؤكدها الأماميه فى عقائدهم.

## الولایه التشریعیه فی منظور أهل السنه

هـذا ما کان من أمر ولایه النبی التشـریعیه عند الشـیعه، ولا یمکن أن ینکر ذلک أحدٌ من المسـلمین، وإلا فلابد من تجرید النبی من مهـامه التبلیغیه بل ومسؤولیته النبویه، ولا یبقی له من الصـلاحیات إلا نقل الوحی فقط، وإلغاء دوره القیادی والإصـلاحی بعد ذلک.

لذا فإننا نجد من خلال کلمات أهل السـنه ما یشـیر إلی ضروره تفویض النبی التشریعی وإن لم ینصوا علی ذلک، أی انّ مقتضی تنظیرهم أن یکون للنبیصلی الله علیه وآله وسلم الصلاحیه فی التشریع، فقد ذکروا فی تعریف الولایه العامه قولهم:

الولایه العامه: سـلطه علی إلزام الغیر وإنفاذ التصـرف علیه بـدون تفویض منه، تتعلق بأمور الـدین والدنیا والنفس والمال، وتهیمن علی مرافق الحیاه العامه وشؤونها، من أجل جلب المصالح للأمه ودرء المفاسد عنها.

وهی منصب دینی ودنیوی شرّع لتحقیق ثلاثه أمور:

الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

وأداء الأمانات إلی أهلها.

والحکم بینهم بالعدل.

قال ابن تیمیه: والمقصود الواجب بالولایات: إصـلاح دین الخلق الذی متی فاتهم فإنهم خسروا خسراناً مبیناً، ولم ینفعهم ما نعموا به فی الدنیا، وإصلاح ما لا یقوم الدین إلا به من أمر دنیاهم(۱).

وللولایه العامه مراتب واختصاصات تتفاوت فیما بینها وتتدرج من ولایه الإمام الأعظم إلی ولایه نوابه وولاته ونحوهم، وبها یناط تجهیز الجیوش، وسـد الثغور وجبـایه الأـموال من حلهـا، وصـرفها فی محلهـا، وتعیین القضـاه والولاـه، وإقامه الحـج والجماعات، وإقامه الحـدود والتعازیر، وقمع البغاه والمفسـدین، وحمایه بیضه الـدین وفصل الخصومات، وقطع المنازعات، ونصب الأوصـیاء، والنظار والمتولین ومحاسبتهم، وما سوی ذلک من الأمور التی یستتب بها الأمن ویحکّم شرع الله.

قـال ابن تیمیه: وأصل ذلک أن تعلم أنّ جمیع الولایات فی الإسـلام مقصودها أن یکون الـدین کلّه لله، وأن تکون کلمه الله هی العلیا، فإنّ الله سـبحانه انما خلق الخلق لـذلک وبه أنزل الکتب وله أرسل الرسل، وعلیه جاهـد الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم والمؤمنون(۲).

ولهذا اعتبرت الشریعه الإسلامیه ولایه أمر الناس من أعظم واجبات الدین، بل لا قیام للدین إلا بها، لأنّ بنی آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع من رأس، حتی قال النبی صـلی الله علیه وآله وسلم: «إذا خرج ثلاثه فی سفر فلیؤمروا أحدهم» فأوجب علیه الصلاه والسلام تأمیر الواحد فی الاجتماع القلیل العارض فی السفر، تنبیهاً بذلک

---

۱- مجموع فتاوی ابن تیمیه ۲۸: ۶۸ عن الموسوعه الفقهیه الکویتیه۴۵: ۱۴۰.

۲- الحسبه: ۸ عن الموسوعه الفقهیه الکویتیه.

على سائر أنواع الاجتماع.. كـذلك أوجب الله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوه وسلطان، وكذا سائر ما أوجب من الجهاد والعدل وإقامه الحج والجُمع والأعياد ونصـر المظلوم، وإقامه الحدود، وهى لا تتم إلا بالقوه والإماره المستلزمه للولايه العامه(۱).

هـذا مـا أفـادته الموسوعه الفقهيه الصـادره عن وزاره الأوقاف الكويتيه لسنه ۱۴۲۷ ه ۲۰۰۶ م، وبغض النظر عـن محـاولتهم فى تأصـيل فقه ابن تيميه والتأكيـد على وجهـات نظره، إلاـ أن المهم فى الأمر أن التنظير الفقهى لـدى أهل السـنه يتجه باتجاه إعطاء الصلاحيات الواسعه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى إداره شؤون أمته وإكمال رسالته، حتى ذكروا فى تعداد مهامه النبويه أنها تشـمل جميع المناحى الدينيه والدنيويه، وهو أمرٌ يتطلب أن يكون للنبى صـلى الله عليه وآله وسلم الولايه التامه فى التشريع الذى من خلاله يستطيع أن يـدير شؤون أمته، فإصـلاح الأمه، وأن يكون الدين كلّه لله، وحمايه بيضه الدين، وفصل الخصومات، وقطع المنازعـات، وبالتـالى أن تكـون كلمه الله هى العليـا، كمـا ورد فى تنظيراتهم، فـإنّ ذلـك يقتضـى أن تكون يـد النـبى التشـريعيه مبسوطه وصـلاحياته مفتوحه، وأن تشـعر الأمه بأهميه دور النبيصـلى الله عليه وآله وسلم التبليغى وأنّ طاعته وطاعه الله واحده كل ذلك لا يتم بمعزل عن ولايته التشـريعيه التى لابـد أن يفوّض بها من قبل الله تعالى، وإلا تبقى هـذه العناوين تنظيريه جامده قابعه فى زوايـا التمنى والـترجى، دون أن نجـد لهـا تفعيلاًـ فى الخـارج ينســجم وحركـه النـبى الإصـلاحيه. وقـال الراشـدى فى كتـابه (المصباح فى رسم المفتى ومناهج الإفتاء) ما نصه:

---

۱- السياسه الشرعيه لابن تيميه: ۲۱۷، عن الموسوعه الفقهيه الكويتيه: ۱۴۰.

کیفیه تشریع الأحکام:

قلتُ: أعنی الله عبده ورسوله محمداً صلی الله علیه وآله وسلم الحق فی سنّ الأحکام التشریعیه

((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))(۱).

فالأحکام القرآنیه والأحکام النبویه الصادره فی هـذا العصـر إنما هی تشـریع، وهـذا التشـریع أصل الدین وأساسه. وکان التشـریع یصـدر فی کـثیر من الأحیـان فی صوره قواعـد جـامعه، وأحیانـاً یبیّن الحکم وعلّته، وطرق دلاـله النصوص علی الأحکـام واسـعه مسـتوفاه فی کتب الأـصول. ولم یکن البحث فی الأحکـام زمن الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم مثل بحث الفقهاء فی العصور المتأخره، فتری الفقهاء یبینون بأقصـی ما یسـتطیعون الأرکان والشـروط والآداب، فیمیزون کل واحـد عن غیره بـدلیله، ویفرضون الصور التی لم تقع ولم تحـدث، ویبینون حکم الصور المفروضه فیما لو حصـلت أو وقعت، ویحدّدون ما یقبل الحد، ویحصـرون ما یقبل الحصر.

کان رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم یتوضأ فیری أصـحابه وضوءه، فیأخـذون به من غیر أن یبیّن أن هذا رکن وذلک أدب، وکان یصلی فیرون صلاته، فیصلون کما رأوه یصلی، وحج فرمق الناس حجّه ففعلوا کما فعل، هذا کان غالب حاله صلی الله علیه وآله وسـلم، ولم یبیّن أن فروض الوضوء سـته أو أربعه، ولم یفرض أنه یحتمـل أن یتوضأ الإنسان بغیر موالاه، أو یتوضأ بماء تغیّر لونه أو طعمه أو ریحه بظاهر وقع فیه ونحو ذلک، حتی یحکم علیه بالصحه والفساد، وقلّما کان أصحابه یسألونه عن هذه الأشیاء. وکان مصدر الأحکام فی هذا العصـر الوحی الإلهی المنزل علی عبد الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم وبیان الرسول صلی الله علیه وآله وسلم.

---

۱- النحل: ۴۴.

والملاحظ أن التشريعات الإسلاميه لم تصدر دفعه واحده وإنما شرّعت شيئاً فشيئاً، فالقرآن نزل منجماً، وبيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للأحكام التشريعيه استمر أيضاً ثلاثه وعشرين عاماً، والأحكام التشريعيه شرع قسماً منها دون أن تسبقه واقعه تستدعى البيان، ودون أن يسبقه سؤال يحتاج إلى جواب، ومن هذا القسم العبادات وبعض المعاملات، ومن هذا بيان الوقائع التى كان تحدث فى ذلك العصر فينزل الوحى أو يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم القول بياناً لحكم تلك الوقائع(۱).

وفى موضع آخر قال تحت عنوان «تصرّف الرسول بالفتيا والقضاء والإمامه»: قلت: إنّ تصرفات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كثيره منها ما تتعلق بالتبليغ والفتيا، ومنها ما تتعلق بالقضاء والإمامه العظمى، ولكل منهما أحكام مختلفه، وتستنبط منها مسائل متعدده، وقد بحث فيه الإمام القرافى المالكى فى (الفروق) ۱: ۲۰۵، ۲۰۶، بحثاً طويلاً، ونورد هنا ملخصه وهو: إنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الإمام الأعظم والقاضى الأحكم والمفتى الأعلم، فبهذه الجهات هو إمام الأئمه وقاضى القضاه ومفتى الأمه، فجميع المناصب الدينيه وضعها الله إليه فى رسالته، وهو أعظم من كل من تولّى منصباً منها فى ذلك المنصب إلى يوم القيامه، فما من منصب إلا وهو منتصف فى أعلى رتبه، غير انّ غالب تصرفاته صلى الله عليه وآله وسلم منها ما يكون بالفتيا إجماعاً، ومنها ما يجمع الناس على أنه بالقضاء، ومنها ما يجمع الناس على أنه بالإمامه، ومنها ما تختلف العلماء فيه لتردده بين رتبتين فصاعداً، فمنهم من يغلب عليه رتبه، ومنهم من يغلب عليه أخرى، فبتصرفاته هذه

---

۱- المصباح فى رسم المفتى ومناهج الإفتاء: ۹۰، ۹۱، عن الموسوعه الفقهيه الكويتيه:۱۴۴.

تختلف آثارها فی الشریعه الإسلامیه، فکل ما قاله أو فعله علی سبیل الفتیا کان ذلک حکما کلیاً عاماً علی الثقلین إلی یوم لا بیع فیه ولا ـ خله، فإن کان مأموراً به أقدم علیه کل أحد بنفسه، وکذلک المباح، وإن کان منهیاً عنه اجتنبه کل أحد بنفسه، وما تصرف فیه بوصف القضاء لا یجوز لأحد أن یقدم علیه إلا بحکم حاکم اقتداءً به صلی الله علیه وآله وسلم.

قلت: ومن کلّ هذه التصرفات تستنبط مسائل فقهیه، ویتضح بها الفرق بین الحکم والفتیا، والحکم بالقضاء، وتنفیذ الأحکام بالإمامه الکبری(۱).

ولغرض الوقوف علی بعض ما جاء به کلام المرشدی فی المصباح، نلخص ما أورده بأمور:

الأمر الأول: جعل الولایه الکبری والإمامه العظمی للنبی صلی الله علیه وآله وسلم، ومن مقتضیات ولایته إداره الأمه وإصلاح شؤونها، وما یتعلق بینها وبین الله تعالی من علاقه توصلها إلی رضاه وقربه، وهذا لا یتم إلا أن یکون للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ولایه تشریع الأحکام التی تقول بها الإمامیه فی مقرراتهم عن الولایه التشریعیه.

الأمر الثانی: فی بیان نزول الأحکام التشریعیه کما عبّر عنها بقوله: «وبیان الرسول صلی الله علیه وآله وسلم للأحکام التشریعیه استمر أیضاً ثلاثه وعشرین عاماً، والأحکام التشریعیه شرّع قسماً منها دون أن تسبقه واقعه تستدعی البیان... إلی أن قال: ومن هذا بیان الوقائع التی کانت تجد فی ذلک العصر، فینزل الوحی أو یقول الرسول صلی الله علیه وآله وسلم القول بیاناً لحکم تلک الوقائع». وکلامه یقتضی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لابد أن تکون له الولایه فی التشریع، فمستجدات الأحکام أو نفس الأحکام الکلیه،

---

۱- المصباح فی رسم المفتی ومناهج الإفتاء: ۹۰، ۹۱، عن الموسوعه الفقهیه الکویتیه.

اما أن تكون بيّنها منه صلى الله عليه وآله وسلم فيقره الله عليها، وهو المعنى الواسع الذى قال به الإماميه فى تنظيرهم للولايه التشريعه، أو هى مهمه تنزيل الأحكام من أصولها وفى أزمانها المناسبه لها، وهو القول الذى أثبتناه فى معنى الولايه التشريعيه، ولا ثالث لهما، فالأمر يدور فى قول المرشدى بين آليه تبليغ الأحكام الشرعيه، وبين إيجادها، فالنزاع لفظى أكثر من كونه حقيقى.

الأمر الثالث: انّ مصطلح «فتوى» الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذى أورده المرشدى غير واضح، وهو لا يتعدى عن ولايته التشريعيه، فهى ليست كفتوى الفقيه كى يعتمد فيها على الاستحسان، أو القياس أو ما إلى ذلك من آليات الفتوى التى يقرّها المرشدى وغيرها.

نعم إذا قلنا اتيان الأحكام على رأيه صلى الله عليه وآله وسلم، فقد رجعنا إلى ولايته التشريعيه التى يتحكم بها عند الحكم، وكلامه واضح عند قوله:

«ثم تقع تصرفاته صلى الله عليه وآله وسلم منها ما يكون بالفتيا إجماعاً، ومنها ما يجمع الناس على أنه بالقضاء، ومنها ما يجمع الناس على انه بالإمامه، ومنها ما يختلف العلماء فيه لتردده بين رتبتين فصاعداً، فمنهم من يغلب عليه رتبه، ومنهم من يغلب عليه أخرى».

فالإقرار بإمامته صلى الله عليه وآله وسلم يوجب القول بأنّ الأحكام الصادره فى رتبه الإمامه لا تكون بالفتيا بل هى بولايته التشريعيه التى من خلالها يستطيع أن يدير شؤون أمته ومتطلبات رسالته، وألا يكون حاله حال الفقهاء الباقين وحكمه الشرعى الذى يصدره حكم الفتيا التى يصدرها أى فقيه، فلا تبقى ضروره الإلزام فى قولهصلى الله عليه وآله وسلم لأنها فى مصافى الفتاوى التى يصدرها أى فقيه، ويمكن للبعض أن يعدل إلى ما

يقابلهـا من فتوى أخرى بحجه أنهـا فتوى كبـاقى فتـاوى الفقهاء، وبهـذا فلا يكون بعـد ذلك موقعاً لأحكام النبى وأوامره وأهميه لطاعته، وقد حثّ القرآن الكريم بقوله تعالى:

((أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))(۱).

فإذا قُرِّرَتْ أحكامه صلى الله عليه وآله وسلم على أنها ولايه تشريعيه مفروضه على كل أحد فلا حجه لأحد فى العدول عنها أو التوقف فى قبولها والعمل بها، كما فى كلام المرشدى الذى يقول فيه: «ولم يكن البحث فى الأحكام فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مثل بحث الفقهاء فى العصور المتأخره، فترى الفقهاء يبينون بأقصى ما يستطيعون الأركان والشروط والآداب، فيميزون كل واحد عن غيره بدليله».

وهى إشاره واضحه فى الفرق بين فتاوى الفقهاء وبين الحكم الصادر عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم، فإن أدخلناه فى مفهوم الفتوى فكـان حاله حال باقى فتاوى الفقهاء، وإلا فلابـد من التسليم بأنّ للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ولايه التشريع وهى غير فتوى الفقيه، وهذا ما يلزم من تنظيرات علماء أهل السنه فى تحقيقهم للأحكام الصادره عنهصلى الله عليه وآله وسلم.

إذن فلاـ خلاـف بين قول الإماميه من ثبوت الولايه التشريعيه واستحقاقها للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، وبين قول علماء أهل السنه من أن الفتوى النبويه هى من مراتب الإمامه، وهى ولايته وإمامته التشريعيه.

إذا ثبت أمر الولايه التشريعيه للنبى، فقـد ثبت معه أمر الولايه لخليفته المتوفر على شروط الإمامه العظمى وأهمها العصـمه، فإنها منشأ كل ولايه وأهليه كل

---

۱- النساء: ۵۹.

إمامه، وإذا علمنا أن أئمه أهل البيت قد توفر فيهم هذا الشرط شرط العصمه فقد توفرت أهليتهم للإمامه والولايه التشريعيه، وإلا فلا يمكن أن نقول بانقطاع ولايه التشريع بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذ الحاجه إلى شؤون الأمه التشريعيه وقيادتهم إلى حيث رضا الله تعالى وعبادته يتوقف بالقيم على هذا الشرع الذى لا يمكن أن يخلو منه زمان دون زمان، ولا تتوفر لأحد إمكانيه العصمه، ممن ادّعى خلافه النبى على مستوى الدعاوى السياسيه غير المستنده إلى شرعيه الوصيه والاستخلاف.

## فهرس المصادر

۱. القرآن الكريم.

۲. أبجد العلوم / صديق القنوجی البخاری / تحقيق: احمد شمس الدين / دار الكتب العلميه بيروت، ۱۹۹۹م.

۳. الآثار المرفوعه فی الأخبار الموضوعه / اللكنوی / تحقيق: محمد بيونی زغلول / دار الكتب العلميه بيروت، ۱۹۸۴م.

۴. آراء أهل المدينه الفاضله / الفارابی / تحقيق: علی بو ملحم / دار ومكتبه الهلال بيروت، ۲۰۰۳م.

۵. أُسد الغابه / ابن الأثير الجزری / تحقيق: عادل احمد الرفاعی / دار إحياء التراث العربی بيروت، ۱۹۹۶م.

۶. الإنسان روح لا جسد / رءوف عبيد / مؤسسه العروه الوثقی بيروت.

۷. بحار الأنوار / المجلسی / مؤسسه الوفاء بيروت، ۱۹۸۳م.

۸. تاريخ الحديث النبوی / محمد علی الحلو / مكتبه الإمام الصادق عليه السلام النجف، ۲۰۰۸م.

۹. التبيان فی تفسير القرآن / الطوسی / مكتب الإعلام الإسلامی، ۱۴۰۹ه.

۱۰. تفسير الميزان / محمد حسين الطباطبائی / دار الكتب الإسلاميه طهران، ۱۳۶۲ش.

۱۱. روح المعانی / الآلوسی / تحقیق: محمد أحمد الأمد / دار إحیاء التراث العربی بیروت، ۱۹۹۹م.

۱۲. روض الریاحین / للیافعی عن الغدیر للأمینی / دار الکتب الإسلامیه قم، ۱۳۶۶ش.

۱۳. سفینه البحار / عباس القمی / دار الأسوه إیران، ۱۴۲۷ه.

۱۴. سیر أعلام النبلاء / الذهبی / تحقیق: محمود شاکر / دار إحیاء التراث العربی بیروت، ۲۰۰۶م.

۱۵. شذرات الذهب فی أخبار من ذهب / ابن العماد الحنبلی / دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۱۶. شرح أصول الکافی / المازندرانی / تحقیق: علی عاشور / دار إحیاء التراث العربی بیروت، ۲۰۰۰م.

۱۷. شرح المقاصد / التفتازانی / تحقیق: عبدالرحمن عمیره / الشریف الرضی قم، ۱۹۸۹م.

۱۸. شواهد التنزیل / الحاکم النیسابوری / تحقیق: محمد باقر المحمودی / مؤسسه الطبع والنشر طهران، ۱۹۹۰م.

۱۹. الطاقه الخفیه / د. شفیق رضوان / المؤسسه الجامعیه للدراسات والنشر والتوزیع بیروت ۲۰۰۴م.

۲۰. عین الیقین / الفیض الکاشانی / تحقیق: فالح عبدالرزاق العبیدی / أنوار الهدی قم، ۱۴۲۷ه.

۲۱. عیون المعجزات / الشیخ حسین عبدالوهاب / مؤسسه الأعلمی بیروت، ۱۹۸۳م.

۲۲. عیون مسائل النفس / حسن حسن زاده آملی / أمیر کبیر طهران، ۱۳۸۵ش.

۲۳. الغیب والشهاده / للشیخ محمد رضا آل کاشف الغطاء / المطبعه الحیدریه النجف الأشرف ۱۳۴۶ه.

۲۴. الفتاوی الحدیثه لابن تیمیه.

۲۵. کامل الزیارات / ابن قولویه / تحقیق: عبدالحسین الأمینی / المطبعه المرتضویه النجف، ۱۳۵۶ه.

۲۶. مختصر بصائر الدرجات / الحسن بن سلیمان الحلی / دار المفید بیروت، ۲۰۰۳م.

۲۷. معجم البلدان / یاقوت الحموی / تحقیق: محمد عبدالرحمن المرعشلی / دار إحیاء التراث بیروت.

۲۸. الملل والنحل / الشهرستانی / تحقیق: احمد فهمی محمد / دار الکتب العلمیه بیروت.

۲۹. المناقب / الخوارزمی / تحقیق: مالک المحمودی / مؤسسه النشر الإسلامی قم، ۱۴۱۶ه.

۳۰. منتخب فضائل النبی وأهل بیته علیهم السلام / مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه، مرکز الغدیر بیروت، ۱۹۹۶م.

۳۱. ینابیع المعاجز / السید هاشم البحرانی / تحقیق: علاء الدین الأعلمی / نشر کیمیا قم، ۲۰۰۵م.

## المحتويات

ص: ۱۵۶

ثانياً: الغلو.

ثالثاً: المصلحه من التفويض...

ما هی دائره التفویض التشریعی؟.

روايات التفويض...

أولاً.

ثانياً

ثالثاً

رابعاً

خامساً

سادساً

سابعاً

ثامناً

تاسعاً

عاشراً

حادی عشر.

ثانیه عشر.

قراءه لروايات التفويض...

الروايه الأولى.

الروايه الثانيه

الروايه الثالثه

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتناب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩